الْمَلَائِكَةُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ مَّوْضُوعِيَّةٌ

إِعْدادُ:

د. عبد المنعم بن حواس محمد الحواس

الأستاذ المشارك بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية في الأحساء جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فإن الإيمان بالغيب هو أصل الإيمان، وأوجب الواجبات، وقد أثنى الله تعالى على المؤمنين بالغيب، وعدّه من أول صفات المتَّقين فقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣، ٢]، وإن الإيمان بالملائكة أَصلٌ من أصول الإيمان، وركنٌ أساسٌ من أركانه، فقد أخرج الشيخان عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: (الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ)(١)، ولِما للملائكة من مكانة رفيعة، وأهمية عظيمة في إنزال الكتب على الأنبياء، وتدبير أمر الكون بأمر الله تعالى، وفي حياة الإنسان العاجلة والآجلة، فقد تحدَّث القرآن الكريم عنهم في آيات كثيرة، وبيَّن علو مقامهم، وجليل مهامّهم التي يقومون بها في السماوات والأرض، وقد رغبت في الوقوف على هذا العالم الغيبي، من خلال جمع الآيات الكريمة التي تحدَّثت عنهم، وتحليلها ودراستها، في بحث علمي مختصّ، وقد سمّيته (الملائكة في القرآن الكريم، دراسة تحليلية، موضوعية)وإضافة إلى الأسباب التي ذكرتها فقد رغَّبني في بحث هذا الموضوع ودراسته الأسبابُ الآتية:

(١) سيأتي تخريجه في مبحث الإيمان بالملائكة.

١- المكانة العظيمة التي حظيت بها الملائكة في القُرب الإلهي، وتشريفها بالقيام بأعظم المهام، والنزول بأجلِّ ما نزل من السماء من الكلام، وتبليغه رسل الله من الأنام.

٢- العناية البالغة للقرآن الكريم بالملائكة في آيات كثيرة، من حيث الإيمان بهم، وعظيم عبادتهم وطاعتهم، ومهمّاتهم الجليلة، وصفاتهم، وأثرهم في حياة الإنسان والكون. . وغير ذلك.

٣- أهمية الإيمان بالغيب في حياة المسلم، وتعزيز هذا الجانب من خلال هذه الدراسة في عالم الملائكة.

٤- الرغبة في دراسة الآيات التي تحدَّثت عن هذا العالم الغيبي، عالم الملائكة، من منظور تحليلي للآيات، ومن حيث الدّلالات والمقاصد.

٥- إثراء المكتبة التفسيرية ببحث علمي مختصّ.

وأما المنهج الذي سرت عليه في إعداد هذا البحث فهو في الأمور الآتية:

١) درست الآيات التي تناولت الحديث عن الملائكة في القرآن الكريم، سواء ورد ذكرهم باسم الملائكة، أو بوصف من أوصافهم التي أطلقها عليهم القرآن الكريم مثل: الحفظة، المعقبات، سفرة، كرام برررة. . الخ.

٢) عند عرض الآية في الاستدلال بها في سياق البحث، إذا كانت تتحدَّث عن الملائكة فإني أدرس الآية دراسة تحليلية من خلال أقوال المفسِّرين في معانيها.

٣) عزوتُ الآيات الكريمة الواردة في البحث إلى سورها وآياتها في القرآن الكريم، فذكرت اسم السورة ورقم الآية في المتن بجوار الآية.

٤) خرَّجتُ الأحاديث الشريفة، فما كان منها في الصحيحين أو أحدهما

اكتفيتُ به، وما كان في غيرهما خرَّجته من مظانِّه من كتب السُّنة كالسُّنن والمسانيد وغيرها، كما حرصت أن أنقل حكم علماء السُّنة على درجته من الصحة.

٥) عزوتُ الآثار والأقوال إلى مصادرها الأصلية من كتب التفسير وغيرها من المراجع المعتمدة.

٦) أَتْبَعْتُ كلَّ علمٍ يَرِدُ في البحث بسنة وفاته، ولم أترجم للأعلام طلباً للاختصار، ولا أعيد سنة الوفاة للعلم إذا تكرر في الصفحة أكثر من مرة.

٧) جعلتُ الآيات الكريمة بين قوسين هكذا {}، والأحاديث الشريفة بين قوسي هلال هكذا ( )، وعزو الآيات وسنة وفاة العلم بين معكوفين هكذا [ ]، والنصوص المنقولة بين علامتي تنصيص هكذا".

خطة البحث

فتتكون من مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة وفهرس:

أما التمهيد: فيشمل التعريف بالملائكة، ومادة خلقهم

المبحث الأول: الإيمان بالملائكة

المبحث الثاني: تعظيم الملائكة لله تعالى، وامتثالهم المطلق لطاعته

المبحث الثالث: صفات الملائكة

المبحث الرابع: المهام الموكلة إلى الملائكة

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث

فهرس المصادر والمراجع

التمهيد: التعريف بالملائكة، ومادة خلقهم

الملائكة: جمع الملَك، قال الكسائي: "أصله مَأْلَك، بتقديم الهمزة، من الأَلُوك وهي الرسالة، ثم قلبت الهمزة وقدِّمت اللام فقيل ملأَكٌ "، ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال، فقيل: مَلَكٌ، فإذا جمعوه ردُّوا الهمزة فقالوا: ملائكة، وملائك(١).

وأما المادة التي خُلقت منها الملائكة فهي النور، فقد أخرج مسلم عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (خُلِقَت الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الجَانُّ مِن مَارِجٍ مِن نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُم)(٢).

(١) الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري ١٦١١/٤ (ملك)، لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور ٤٩٦/١٠ (ملك)، تاج العروس، محمد بن محمد الحسيني ٣٥٤/٢٧ (م ل ك).

(٢) صحيح مسلم، مسلم بن حجاج النيسابوري، حديث (٢٩٩٦) باب في أحاديث متفرقة.

المبحث الأول: الإيمان بالملائكة

إن الإيمان بوجود الملائكة والقيام بالمهام التي شرفهم الله تعالى بها في هذا الكون ركن من أركان الإيمان التي لا يتم إيمان المسلم إلا بها فقد قال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقد قرن الله تعالى الإيمان بالملائكة بالإيمان به تعالى وبكتبه ورسله، وجعل الإيمان بهم من لوازم الإيمان بما أنزل على رسوله، فقال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، قال مقاتل بن حَيَّانَ[ت١٥٠هـ]: "قَوْلُهُ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ فهذا قَوْلٌ قاله اللَّه، وقول النَّبِيِّ ، وقول المؤمنين، فأثنى اللَّهُ عليهم لَمَّا علم من إيمَانهم باللَّه وملائِكَتِه وكُتُبه ورُسُله"[(١)]، ويقول الماتريدي [ت٣٣٣هـ]: "فيه دليلٌ أن الإيمان بالمنَّزل على رسول اللَّه إيمانٌ بجميع الرسل والكتب كلِّها والملائكة والبعث والجنة والنار"[(٢)]، ويقول الفخر الرازي[ت٦٠٦هـ]: "مِن الأصول المُعْتَبَرَةِ في الإيمان الإقرار بالملائكة كما قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ﴾"[(٣)]، ويقول ابن عادل [٧٧٥هـ]: "دلَّت هذه الآية الكريمة على أنَّ معرفة هذه المراتب الأربع من ضرورات الإيمان"[(٤)].

وقد قرر النبي هذه العقيدة الثابتة في أركان الإيمان، وهي الإيمان

(١) تفسير ابن أبي حاتم، عبدالرحمن بن محمد الرازي ٢/٥٧٦.

(٢) تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد الماتريدي ٢/٢٩٠.

(٣) التفسير الكبير، محمد بن عمر الرازي ٢٦/٤٤٥.

(٤) اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي بن عادل ٤/٥٢٦.

بالملائكة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ، بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: (الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ)، قَالَ: مَا الإِسْلاَمُ؟ قَالَ: (الإِسْلاَمُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَلاَ تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ) قَالَ: مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)، قَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ(: مَا المَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتِ الأَمَةُ رَبَّهَا، وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الإِبِلِ البُهْمُ فِي البُنْيَانِ، فِي خَمْسٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ " ثُمَّ تَلاَ النَّبِيُّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤]الآيَةَ)، ثُمَّ أَدْبَرَ فَقَالَ: (رُدُّوهُ)، فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ: (هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ)[(١)]، قال البخاري [ت٢٥٦هـ] بعد أن روى هذا الحديث: "جعل ذلك كلَّه من الإيمان"[(٢)].

ولما كان الإيمان بالملائكة ركناً من أركان الإيمان فقد أخبر الله تعالى بضلال من كفر بهم ضلالاً بعيداً، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦]، يقول ابن جرير[ت٣١٠هـ]: "وإنما قال تعالى ذكره: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، حديث (٥٠) باب سُؤَالِ جِبْرِيلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الإِيمَانِ، وَالإِسْلاَمِ، وَالإِحْسَانِ، وَعِلْمِ السَّاعَةِ، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، حديث (٩) بَابُ معرفة الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامِ، والقَدَرِ وَعَلَامَةِ السَّاعَةِ.

(٢) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري ١٩/١.

وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ومعناه: ومن يكفر بمحمد وبما جاء به من عند الله؛ لأن جحود شيء من ذلك بمعنى جحود جميعه، ولأنه لا يصح إيمان أحدٍ من الخلق إلا بالإيمان بما أمره الله بالإيمان به، والكفر بشيء منه كفرٌ بجميعه"(١)، ويقول السمرقندي[ت٣٧٣هـ]: "ثم قال: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ أي: من يجحد بوحدانية الله تعالى وملائكته أنهم عبيده، وبرسله أنهم أنبياؤه وعبيده، وبالبعث بعد الموت فَقَدْ ضَلَّ عن الهدى ضَلالًا بَعِيداً"(٢).

(١) تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري ٣١٣/٩.

(٢) بحر العلوم، نصر بن محمد السمرقندي ٣٤٧/١.

المبحث الثاني: تعظيمُ الملائكةِ للّه تعالى وامتثالُهم المطلق لطاعته

خلق الله تعالى الملائكة مجبولين على طاعته، والانقياد لأمره، ومعرفة عظمته وجلاله، فقال تعالى عنهم: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤].

وللمفسِّرين في المراد بالملائكة في هذه الآية قولان:

الأول: أنهم جميع الملائكة، قاله السدّي[ت١٢٧هـ][(١)]، وبه قال الخليل [ت١٧٠هـ] وسيبويه [ت١٨٠هـ]والمبرد[ت٢٨٥هـ][(٢)]، وصحَّحه السمعاني[ت٤٨٩هـ] وابن الجوزي [ت٥٩٧هـ] والخازن [ت٧٤١هـ][(٣)].

الثاني: أنهم الملائكة الذين كانوا في الأرض، نسبه ابن الجوزي إلى ابن عباس[ت٦٨هـ] رضي الله عنهما[(٤)].

ولاريب أن القول الأول أرجحُ بدليل قوله: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر: ٣٠]، قال المبرد[ت٢٨٥هـ]: "لو قال: {فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ} احتمل أن يكون سجد بعضهم، فلما قال: ﴿كُلُّهُمْ﴾ زال هذا الاحتمال، فظهر أنهم بأسرهم سجدوا"[(٥)]، ويقول البيضاوي [ت٦٨٥هـ]: "﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾أكّد بتأكيدين للمبالغة في التعميم ومنع

(١) زاد المسير، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ١/٥٤.

(٢) زاد المسير ١/٥٤، التفسير الكبير ١٩/١٤٠.

(٣) تفسير السمعاني، منصور بن محمد السمعاني ١/٦٦، زاد المسير ١/٥٤.

(٤) زاد المسير ١/٥٤.

(٥) التفسير الكبير ١٩/١٤٠.

التخصيص"[1].

ويعتبر توحيد الله تعالى، وعدم الاشراك به، وإعلان هذا التوحيد والشهادة به من أعظم ما جبلت عليه الملائكة، وشرفت به، حيث قال الله تعالى مخبراً عن شهادتهم بتوحيده: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[آل عمران: ١٨] قال السدّي[ت١٢٧هـ]: "﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ إلى ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ قال: الله يشهد هو والملائكة والعلماء من الناس: أنّ الدين عند الله الإسلام"[2]، ويقول ابن جرير[ت٣١٠هـ]: "يعني بذلك جل ثناؤه: شهد الله أنه لا إله إلا هو، وشهدت الملائكة، وأولو العلم"[3].

وكما قرن الله تعالى شهادة الملائكة بشهادته تعالى على توحيده في الألوهية تشريفاً لمقام الملائكة وبياناً لما جبلوا عليه من الإيمان والتوحيد، فقد قرن تعالى أيضاً شهادة الملائكة بشهادته على صدق ما أنزل على نبيه محمد، فقال تعالى: ﴿لَٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٦٦] قال قتادة[ت١١٧هـ]: "شهود والله غير متهمة"[4]، وروى ابن هشام [ت٢١٣هـ] وابن جرير الطبري [ت٣١٠هـ] عن ابن عباس [ت٦٨هـ] قال: "دخل على رسول الله ﷺ جماعةٌ من يهود، فقال لهم: إني أعلم إنكم لتعلمون أني رسول الله، فقالوا: ما نعلمه، وما نشهد عليه،

(١) أنوار التنزيل، عبدالله بن عمر البيضاوي ٣/٢١٠.

(٢) تفسير الطبري ٦/٢٦٧.

(٣) المرجع السابق.

(٤) تفسير الطبري ٩/٤١٠، المحرر الوجيز، عبدالحق بن غالب الأندلسي ٢/١٣٨.

فأنزل الله ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾"[(١)]، وفي ذكر شهادة الملائكة مع التأكيد على الاكتفاء بشهادة الله الذي ختمت به الآية دليل بيِّنٌ على عظيم مكانة الملائكة عند الله تعالى وكمال إيمانهم، يقول السعدي[ت١٣٧٦هـ]: "وإخباره تعالى بشهادة الملائكة على ما أنزل على رسوله لكمال إيمانهم، ولجلالة المشهود عليه؛ فإن الأمور العظيمة لا يستشهد عليها إلا الخَوَاص"[(٢)]، ويرى بعض المفسرين أن شهادة الملائكة في الآية هي في مقابل انكار شهادة اليهود رسالة النبي، يقول السمعاني: "فإن قيل: إذا شهد الله له بالرسالة فأيّ حاجة إلى شهادة الملائكة؟ قيل: الذين حضروا عند النبي كان عندهم أنهم علماء الأرض، فقالوا: نحن علماء الأرض، ونحن ننكر رسالتك، فقال الله تعالى: إن أنكره علماءُ الأرض، يشهد به علماء السماء، وهم الملائكة، على مقابلة زعمهم وظنهم، لا للحاجة إلى شهادتهم فإنه قال: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾"[(٣)]، ويقول القرطبي[ت٦٧١هـ]: "ذَكَرَ شهادةَ الملائكة ليقابل بها نفي شهادتهم"[(٤)]، ويرى الراغب الأصفهاني[ت٥٠٢هـ] أن في ذكر شهادة الملائكة "تنبيهاً أن العقول الصحيحة تعرف صحة نبوتك، وأنكم لو استعملتم العقول لاطلعتم على ذلك، لاطلاعهم ووقوفهم عليه، لمشاركتكم إياهم، ولأنهم أتوكم بما لا سبيل إلى معرفته إلا من جهة الملأ الأعلى، فهذا معنى شهادة الملائكة"[(٥)].

وقد أخبر الله تعالى مثنياً على ملائكته بدوام طاعته وكمال عبوديتهم له،

(١) سيرة ابن هشام ٥٦٢/١، عبد الملك بن هشام، تفسير الطبري ٤٠٩/٩، بحر العلوم٣٥٨/١.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، عبدالرحمن بن ناصر السعدي ٢١٥/١.

(٣) تفسير السمعاني ٥٠٤/١.

(٤) تفسير القرطبي، محمد بن أحمد القرطبي ١٩/٦.

(٥) تفسير الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد الأصفهاني ٢٣٤/٤.

وأنهم لا يسأمون ولا يستنكفون عن هذه العبودية، بل يشرفون بها فقال تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ﴾ [فصلت: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا﴾ [النساء: ١٧٢] ومعنى {لن يستنكف} أي: لن يأنف، وأصله من نَكَفْتُ الدَّمعَ إذا نحَّيتَه بإصبعك من خدِّك[(١)]، روي عن ابن عباس[ت٦٨هـ]رضي الله عنهما أنه قال في معنى {لن يستنكف}: "لن يستكبر"، وبمثله قال عطاء الخراساني[(٢)]، وقال قتادة [ت١١٧هـ]: "لن يحتشم المسيحُ أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون"[(٣)]، وقال مقاتل [ت١٥٠هـ]: "الملائكة المقربون أقرب إليه، فلم يأنفوا عن عبادته، فكيف يأنف عيسى عليه السلام وهو عبد من عباده"[(٤)]، ويقول الماتريدي[ت٣٣٣هـ] في معنى هذه الآية: "وذلك أنهم كانوا يعبدون الملائكة من دون الله، ويعبدون المسيح من دونه، فأخبر أن أولئك الذين تعبدونهم أنتم لم يستنكفوا عن عبادتي، فكيف تستنكفون أنتم؟"[(٥)].

وروى الواحدي[ت٤٦٨هـ] عن الكلبي[ت١٤٦هـ] في سبب نزول هذه الآية: أنَّ وفد نجران قالوا: يا محمَّد تعيب صاحبنا؟ قال: "ومن صاحبكم؟ " قالوا: عيسى، قال: "وأيُّ شيْءٍ أقول فيه؟ " قَالُوا تقول إنَّه عبد اللَّه ورسوله، فقال لهم: "إنَّه ليس بعارٍ لعيسى أن يكون عبد الله"، قالوا: بلى، فنزلت: ﴿لَّن

(١) معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج ١٣٥/٢.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم ١١٢٤/٤.

(٣) تفسير الطبري ٤٢٤/٩، تفسير ابن أبي حاتم ١١٢٤/٤.

(٤) بحر العلوم ٣٦١/١.

(٥) تأويلات أهل السنة ٤٣٠/٣.

يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ ﴾ الآيَةَ[١].

وبيَّن الله تعالى أن دوام عبادة الملائكة وخضوعهم لربهم وعدم استنكافهم واستكبارهم عن عبادته لا يختص بملائكة السماء وإنما أيضاً يشمل ملائكة الأرض فقال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [سورة النحل: ٤٩، ٥٠] يقول الزجاج[ت٣١١هـ]: "المعنى: ولله يسجد ما في السماوات من الملائكة، وما في الأرض من دابة والملائكة أي: وتسجد ملائكة الأرض"[٢]، ويقول ابن أبي زمنين[ت٣٩٩هـ]: "﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ يَعْنِي: الْمَلائِكَةَ ﴿وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ؛ يَعْنِي: الْمَلائِكَةَ. قَالَ محمدٌ: قيل فِي قَوْله: (وَالْمَلَائِكَة) أَي: تسْجد مَلَائِكَة الأَرْض"[٣].

وللمفسِّرين في ذكر الفوقية في قوله: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ ثلاثة وجوه:

الأول: على تقدير حذف مضاف؛ بمعنى: يخافون عقاب ربهم من فوقهم، لأن أكثر العقاب المهلك يأتي من فوق، قال أبو القاسم الغزنوي[ت٥٥٣هـ]: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ أي: عذابه وقضاءه"[٤].

الثاني: أن الله تعالى لما كان موصوفاً بأنه متعال علو الرتبة في الذات والقدرة، حسن أن يقال: {من فوقهم} ليدل على أنه في أعلى مراتب القادرين،

(١) أسباب النزول، علي بن أحمد الواحدي ص ١٨٧.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٠٢/٣.

(٣) تفسير القرآن العزيز، محمد بن عبدالله بن أبي زمنين ٤٠٥/٢.

(٤) باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، محمود بن أبي الحسين الغزنوي ٨٠١/٢.

قال الواحدي[ت٤٦٨هـ]: "وهذا معنى قول ابن عباس[ت٦٨هـ] في رواية مجاهد [ت١٠٤هـ]؛ قال: ذلك مخافة الإجلال"(١)، ورجَّح السمعاني [ت٤٨٩هـ] هذا الوجه حيث قال: "وهو الأصح؛ أن هذه صفة العُلُو التي تفرّد الله بها، وهو كما وصف به نفسه من غير تكييف"(٢)، وقال الزمخشري [ت٥٥٨هـ]: "{من فوقهم} إن علّقته بي خافون فمعناه: يخافونه أن يرسل عليهم عذاباً من فوقهم، وإن علقته بربهم حالاً منه فمعناه: يخافون ربهم عالياً لهم قاهراً كقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨]، ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٧]"(٣).

الثالث: أن قوله: {من فوقهم} من صفة الملائكة، والمعنى: أن الملائكة الذين هم فوق بنى آدم وفوق ما في الأرض من دابة يخافون الله مع علو رتبتهم، فلأن يخاف مَن دونهم أولى(٤).

ولاريب أن هذه الأقوال متقاربة ومتوافقة، وليس بينها تعارض، وكلها واردة وتصح في معنى الآية.

(١) التفسير الوسيط، علي بن أحمد الواحدي ٣/٦٥.

(٢) تفسير السمعاني ٣/١٧٧.

(٣) الكشَّاف ٢/٦٠٩.

(٤) انظر: النكت والعيون ٣/١٩١، التفسير الوسيط ٣/٦٥، المحرر الوجيز ٣/٣٩٩.

المبحث الثالث: صفات الملائكة

أولاً: من صفات الملائكة أن الله جعلهم أولي أجنحة، يقول الله تعالى في بيان هذه الصفة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: ١] وهذا الوصف يشمل جميع الملائكة وفي مقدمتهم جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت والكرام الكاتبين، ثم بيَّن الله تعالى في هذه الآية أن الملائكة يختلفون في عدد الأجنحة فقال: ﴿مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ يقول مقاتل بن سليمان[ت١٥٠هـ]: "يقول: من الملائكة من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من له أربعة، ولإسرافيل ستة أجنحة"(١).

وقد جاء في السُّنَّة وصفُ الملائكة بأنهم ذوو أجنحة فقد أخرج البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ المَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ)(٢).

وفي خلق الملائكة بأن جعلهم الله أولي أجنحة حكمةٌ استنبطها بعض المفسرين؛ فيرى ابن فورك[ت٤٠٦هـ]أن الله تعالى جعلهم أولي أجنحة بهذه الصفة للاعتبار بأن الحي القادر يتصرف في خلقه كما يشاء(٣)، ويقول أبو حيان [ت٧٤٥هـ]: "وإنَّما جعلهم أولي أجنحَةٍ، لأَنَّه لمَّا جعلهم رُسُلًا،

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٥١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، حديث(٤٨٠٠) بَابُ{حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الحَقَّ وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ}

(٣) تفسير ابن فورك، محمد بن الحسن بن فورك ٢/١٦٠.

جعل لهم أجنحةً ليكون أسرع لنفاد الأمر، وسرعة إنفاذ القضاء؛ فإنَّ المسافة الَّتي بين السَّماء والأرض لا تقطع بالأقدام إلَّا في سنين، فجعلت لهم الأجنحة حتَّى ينالوا المكان البعيد في الوقت القريب كالطير"[1].

وللمفسِّرين في معنى الزيادة في قوله: ﴿يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾ أقوال:

الأول: الزيادة في خَلْقِ أجنحة الملائكة، رواه أبو صالح عن ابن عباس [ت٦٨هـ][2]، يقول مقاتل بن سليمان [ت١٥٠هـ]: "يعني: يزيد في خلق الأجنحة على أربعة أجنحة ما يشاء"[3]، وقال السدّي[ت١٢٧هـ]: "يزيد في أجنحتهم وخلقهم ما يشاء"[4] وقال الفراء: " هَذَا فِي الأجنحة التي جعلها لجبريل وميكائيل، يعني بالزيادة فِي الأجنحة"[5]، ويقول الزجاج [ت٣١١هـ]: "يعني في خَلق الملائكة، والرسل من الملائكة جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت"[6]، وهو قول الحسن [ت١١٠هـ]، وبه قال الثعلبي [ت٤٢٧هـ] ومكي بن أبي طالب[ت٤٣٧هـ] ورجَّحه النحاس[ت٣٣٨هـ] والسمعاني [ت٤٨٩هـ][7]، ونسبه القرطبي [ت٦٧١هـ] إلى أكثر المفسرين[8].

(١) البحر المحيط، محمد بن يوسف الأندلسي ١١/٩.

(٢) زاد المسير ٥٠٥/٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥١/٣.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم ٣١٧٠/١٠.

(٥) معاني القرآن، يحي بن زياد الفراء ٣٦٦/٢.

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٦١/٤.

(٧) معاني القرآن، أحمد بن محمد النحاس ٤٣٦/٥، الكشف والبيان، أحمد بن محمد الثعلبي ٩٧/٨، الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب القيسي ٥٩٤٧/٩.

(٨) تفسير القرطبي ٣١٩/١٤.

الثاني: أن الزيادة هي حُسن الصوت، وهو قول الزهري [ت١١٣هـ] وابن جريج [ت١٥٠هـ](١).

الثالث: أنها الشعر الجعد، حكاه الماوردي [ت٤٥٠هـ] عن النقاش [ت٣٥١هـ](٢).

الرابع: أنها العقل والتمييز، ذكره الماوردي والسمعاني(٣).

الخامس: الزيادة في العلوم والصنائع، ذكره الماوردي والسمعاني(٤).

السادس: أنها الملاحة في العينين، وهو قول قتادة[ت١١٧هـ](٥).

والذي يظهر أن الزيادة في الآية زيادة عامة تعمّ كل ما شاء الله وأراد جل وعلا زيادته في الخلق، ويدخل في هذا العموم دخولاً أولياً الزيادةُ في أجنحة الملائكة وخلقهم، لورود هذا العموم في سياق زيادة أجنحة الملائكة ﴿مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُۚ﴾ وقد أخرج البخاري[ت٢٥٦هـ] عن عبدالله ابن مسعود [ت٣٢هـ] رضي الله عنه "أن النبي رأى جبريل له ست مائة جناح"(٦)**، يقول الزمخشري[ت٥٥٨هـ]: "والآية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق: من طول قامة، واعتدال صورة، وتمام في الأعضاء، وقوة في البطش،**

(١) تفسير ابن أبي حاتم ١٠/، ٤٣٦، النكت والعيون، علي بن محمد الماوردي ٦٤١/٤.

(٢) النكت والعيون ٦٤١/٤.

(٣) النكت والعيون ٦٤١/٤، تفسير السمعاني ٣٤٤/٤.

(٤) المرجعين السابقين.

(٥) تفسير البغوي، الحسين بن مسعود البغوي ٦٨٧/٣، المحرر الوجيز ٤٢٩/٤.

(٦) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، حديث (٤٨٥٧) باب قوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠﴾.

وحصافة في العقل، وجزالة في الرأي، وجراءة في القلب، وسماحة في النفس، وذلاقة في اللسان ولباقة في التكلم، وحسن تأنّ في مزاولة الأمور، وما أشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف"[1].

ثانياً: ومما أخبرنا القرآن الكريم من صفات الملائكة أن لهم أيدي يقومون من خلالها بما يأمرهم الله به من مهام، وهي أيدٍ على الحقيقة، فنؤمن بها ولا نعلم كيفيتها، يقول تعالى مبيِّنا هذه الصفة فيهم: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ [عبس: ١٣-١٥] ويقول جل ثناؤه: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣] والمراد بالملائكة في الآية هو مَلَك قبض أرواح بنى آدم، فعن ابن عباس[ت٦٨هـ] رضي الله عنهما: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ﴾ قال: "مَلَك الموت"[2]، وقال مقاتل بن سليمان[ت١٥٠هـ]: "يعني مَلَك الموت وحده"[3]، ويقول محمد بن قيس[ت١٢٦هـ]: "إن لملَك الموت أعواناً من الملائكة، ثم تلا هذه الآية"[4].

وللمفسِّرين في بسط أيدي الملائكة في الآية أقوال:

الأول: بمعنى باسطوا أيديهم بالعذاب للكافرين، قاله الحسن [ت١١٠هـ] والضحاك [ت١٠٥هـ][5]، وبه قال النَّحاس[ت٣٣٨هـ][1]،

(١) الكشَّاف، محمود بن عمر الزمخشري ٣/٥٩٥.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم ٤/١٣٤٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٧٧.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم ٤/١٣٤٨.

(٥) تفسير القرطبي ٧/٤١، البحر المحيط ٤/٥٨٥.

يقول ابن عطية [ت٥٤٢هـ]: "و﴿بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ﴾ كناية عن مدها بالمكروه، كما قال تعالى حكاية عن ابني آدم: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي﴾ [المائدة: ٢٨] وهذا المكروه هو لامحالة أوائل العذاب وأماراته"(٢).

الثاني: باسطوا أيديهم بالضرب لقوله: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ﴾ [الأنفال: ٥٠] وهو قول ابن عباس [ت٦٨هـ] رضي الله عنهما(٣).

الثالث: باسطوا أيديهم لقبض الأرواح من الأجساد، وهو قول الفراء [ت٢٠٧هـ](٤).

الرابع: باسطوا أيديهم بصحائف الأعمال، ذكره الماوردي [ت٤٥٠هـ](٥).

ولعل الأقرب أن المراد ببسط الملائكة أيديهم في الآية هو بسطها لقبض أرواح الكافرين وتعذيبهم قال الفراء: "باسطوا أيديهم بإخراج أنفس الكفار"(٦)، ويدل على هذا المعنى تمام الآية وهو قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾.

---

(١) معاني القرآن للنَّحاس ٤٥٩/٢.

(٢) المحرر الوجيز ٣٢٣/٢.

(٣) زاد المسير ٥٦/٢، البحر المحيط ٥٨٥/٤.

(٤) معاني القرآن للفراء ٣٤٥/١.

(٥) النكت والعيون ١٤٤/٢.

(٦) معاني القرآن ٣٤٥/١.

وبناءً على هذه الأقوال في الغرض من بسط الملائكة أيديها، فقد اختلفت أقوال المفسرين في وقت هذا البسط: فمنهم من يرى أنه وقت الموت، وهو ما رواه علي بن أبي طلحة [ت١٤٣هـ] عن ابن عباس أنه قال: "﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ﴾ قال: هذا عند الموت"(١)، وبه قال مقاتل بن سليمان[ت١٥٠هـ](٢).

وروى أبو صالح عن ابن عباس[ت٦٨هـ]أن بسط الملائكة أيديها يكون يوم القيامة، ورُوي عن الحسن أن ذلك يكون في النار(٣).

ثالثاً: ومن أوصاف الملائكة في القرآن الكريم الاصطفاف في السماء في تعبدهم لله جل وعلا يقول تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾ [الصافات: ١]، والصافات هي الملائكة، ، وهو قول ابن عباس، وبه قال مجاهد [ت١٠٤هـ] وقتادة [ت١١٧هـ] وعكرمة [ت١٠٧هـ] وسعيد بن جبير ومقاتل بن سليمان [ت١٠٥هـ] والسّدي [ت١٢٧هـ] ومسروق [ت٦٢هـ] (٤)، ونقل ابن جرير إجماع أهل التأويل على ذلك(٥)، ويقول مكي بن أبي طالب [ت٤٣٧هـ]: "هي الملائكة بإجماع"(٦).

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم ١٣٤٨/٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٧/١.

(٣) زاد المسير ٥٦/٢، البحر المحيط ٥٨٥/٤.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٦٦، تفسير مقاتل ٦٠١/٣، تفسير يحي بن سلام ٨٢٢/٢، تفسير عبدالرزاق ٨٨/٣، تفسير القرطبي ٦١/١٥.

(٥) تفسير الطبري ٥٥٧/٢١.

(٦) الهداية إلى بلوغ النهاية ٦٠٧٧/٩.

وللمفسِّرين في المراد باصطفاف الملائكة في الآية أقوال:

الأول: أنهم صفوف عند ربهم في صلاتهم وتسبيحهم، قال ابن مسعود [ت٣٢هـ] رضي الله عنه: "الملائكة الصَّافات، اصطفَّت الملائكة صفاً لعبادة الله عز وجل وتسبيحه"(١)، ويقول ابن عباس: "أقسم الله تعالى بصفوف الملائكة الذين في السماوات كصفوف المؤمنين في الصلاة"(٢)، ويقول يحي بن سلام [ت٢٠٠هـ]: "يعني صفوف الملائكة في الصلاة"(٣)، وهو قول الحسن [ت١١٠هـ] والسدي [ت١٢٧هـ](٤).

الثاني: أنهم صفوف في السماء، وهو قول مسروق[ت٦٢هـ](٥)، يقول قتادة [ت١١٧هـ]: "﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا﴾الملائكة صفوفٌ في السماء"(٦)، وقال ابن جرير [ت٣١٠هـ]: "فأما الصَّافات فإنها الملائكة الصَّافات لربهِّا في السماء، وهي جمع صافَّة، فالصَّافات جَمْعُ جَمْعٍ"(٧)،

ويقول الواحدي[ت٤٦٨هـ]: "هذا قَسَمٌ أقسم الله بالملائكة التي تصفّ أنفسها في السماء كصفوف الخلق في الدنيا"(٨).

الثالث: بمعنى: تصفّ الملائكة أجنحتها في الهواء واقفة فيه حتى يأمرها

(١) تفسير عبدالرزاق ٨٨/٣، تفسير ابن أبي حاتم ٣٢٠٤/١٠، تأويلات أهل السنة ٥٤٤/٨.

(٢) بحر العلوم ١٣٥/٣.

(٣) تفسير يحي بن سلام ٨٢٢/٢.

(٤) النكت والعيون ٣٦/٥، تفسير ابن فورك ٢١١/٢.

(٥) تفسير ابن فورك ٢١١/٢.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم ٣٢٠٤/١٠.

(٧) تفسير الطبري ٥٥٧/٢١.

(٨) التفسير الوسيط ٥٢١/٣.

الله تبارك وتعالى بما يريد، ذكره ابن فورك [ت٤٠٦هـ] والبغوي والعزُّ ابن عبد السلام [ت٦٦٠هـ][(١)]، يقول القرطبي [ت٦٧١هـ]: "وهذا كما تقوم العبيدُ بين يدي ملوكهم صفوفاً"[(٢)].

الرابع: المقصود بصفوف الملائكة أن لكل واحدٍ منهم مرتبةً ودرجةً معيَّنة في الشرف والفضيلة، أو في الذَّات والعَلِيَّة، وتلك الدرجة باقية غير متغيرة، وذلك يشبه الصفوف، ذكره الفخر الرازي[ت٦٠٦هـ][(٣)].

والأقرب من هذه الأقوال أنها الملائكة التي تقف صفوفاً عند ربها في صلاتها وعبادتها له سبحانه، لقوله تعالى حكاية عن الملائكة: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾[الصافات: ١٦٥، ١٦٦]، ولما أخرجه مسلم[ت٢٦١هـ] عَنْ جَابِرِ ابْنِ سَمُرَةَ [ت٦٦هـ] قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ فَقَالَ: (مَا لِي أَرَاكُمْ رَافِعِي أَيْدِيكُمْ كَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْلٍ شُمْسٍ؟ اسْكُنُوا فِي الصَّلَاةِ) قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَرَآنَا حَلَقًا فَقَالَ: (مَالِي أَرَاكُمْ عِزِينَ) قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ: (أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟) فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ قَالَ: (يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُوَلَ وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ)[(٤)].

وأخبر الله تعالى عن هذه الصفة للملائكة في سياق الإخبار عن أحوال

(١) تفسير ابن فورك ٢١١/٢، تفسير البغوي ٢٥/٤، تفسير العز بن عبدالسلام ٤٨/٣.

(٢) تفسير القرطبي ٦١/١٥.

(٣) التفسير الكبير ٣١٣/٢٦.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، حديث (٤٣٠) بَابُ الْأَمْرِ بِالسُّكُونِ فِي الصَّلَاةِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْإِشَارَةِ بِالْيَدِ، وَرَفْعِهَا عِنْدَ السَّلَامِ، وَإِتْمَامِ الصُّفُوفِ الْأُوَلِ وَالتَّرَاصِّ فِيهَا وَالْأَمْرِ بِالِاجْتِمَاعِ، وأحمد في المسند ٤٨٨/٣٤ حديث (٢٠٩٦٤).

يوم القيامة، ومجيئه جل وعلا للفصل بين العباد، وأن الملائكة تقف صفوفاً في ذلك الموقف العظيم فيقول جل ثناؤه: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] ويقول تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ: ٣٨].

وللمفسِّرين في المراد بالروح في الآية أقوال:

الأول: هو جبريل عليه السلام، ذكره خاصة من بين الملائكة تشريفاً، وهو قول الضَّحاك [ت١٠٥هـ] وابن جُبير [ت٩٥هـ] والشعبي [ت١٠٣هـ][(١)]، وبه قال أبو عبيدة [ت٢٠٩هـ] وابن قتيبة [ت٢٧٦هـ][(٢)]، ونسبه الثعلبي [ت٤٢٧هـ] وابن عطية [ت٥٤٢هـ] والنسفي [ت٧١٠هـ] وأبو حيَّان [ت٧٤٥هـ] إلى جمهور المفسِّرين[(٣)]، وضعَّف الخلوتي [ت١١٢٧هـ] هذا القول فقال: "وتفسير الروح بجبريل ضعيفٌ، وإن كان هو مشتهراً بكونه روح القدس والروح الأمين، إذ كونه روحاً ليس بالنسبة الى ذاته، وإلا فالملائكة كلهم روحانيون. . وقد اتفقوا على أن إسرافيل أعظم من جبريل ومن غيره، فلو كان أحدٌ يقوم صفاً واحداً لكان هو إسرافيل دون جبرائيل، والله اعلم بمراده"[(٤)].

الثاني: أنه الوحي، وهو قول ابن عباس في رواية ابن أبي طلحة

(١) تفسير الطبري ١٧٥/٢٤، الكشف والبيان ١١٩/١٠، النكت والعيون ١٩٠/٦.

(٢) مجاز القرآن ٣٠٥/٢، تأويل مشكل القرآن ص٢٦٥.

(٣) الكشف والبيان ٣٦/١٠، المحرر الوجيز ٣٦٥/٥، مدارك التنزيل ٥٩٣/٣، البحر المحيط ٢٧٢/١٠.

(٤) روح البيان ٣١٠/١٠.

[ت١٤٣هـ]، ومقاتل بن سليمان [ت١٥٠هـ]والربيع بن أنس[ت١٣٩هـ][(١)]، وبه قال الزمخشري[(٢)]، قال الثعلبي [ت٤٢٧هـ]: "بالروح: بالوحي، سمَّاه روحاً لأنه تحيا به القلوب والحق، ويموت به الكفر والباطل"[(٣)]، واستحسن ابن عطية[ت٥٤٢هـ] هذا القول وقال: "فكأن اللفظة على جهة التشبيه بالمقايسة إلى الأوامر التي هي في الأفعال والعبادات كالروح للجسد، ألا ترى قوله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا﴾ [الأنعام: ١٢٢] "[(٤)]، ورجَّح الفخر الرازي[ت٦٠٦هـ] هذا القول ونصره فقال: "فظهر أن إطلاق لفظ الروح على الوحي في غاية المناسبة والمشاكلة، ومما يقوي ذلك أنه تعالى أطلق لفظ الروح على جبريل عليه السلام في قوله: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾[الشعراء: ١٩٣، ١٩٤] وعلى عيسى عليه السلام في قوله: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١] وإنما حسن هذا الإطلاق لأنه حصل بسبب وجودهما حياة القلب وهي الهداية والمعارف، فلما حسن إطلاق اسم الروح عليهما لهذا المعنى، فلأن يحسن إطلاق لفظ الروح على الوحي والتنزيل كان ذلك أولى"[(٥)].

الثالث: الروح مَلَك من أعظم الملائكة خَلْقاً، يقول ابن مسعود [ت٣٢هـ] ضي الله عنه: "الرُّوح: ملك في السماء الرابعة، هو أعظم

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥٩/٢، تفسير الطبري ١٦٥/١٧، تفسير ابن أبي حاتم ٢٢٧٦/٧

(٢) الكشَّاف ٥٩٣/٢.

(٣) الكشف والبيان ٦/٦.

(٤) المحرر الوجيز ٣٧٨/٣.

(٥) التفسير الكبير ١٦٩/١٩.

من السموات ومن الجبال ومن الملائكة يسبح الله كلّ يوم اثني عشر ألف تسبيحة، يخلق الله من كلّ تسبيحة مَلَكا من الملائكة، يجيء يوم القيامة صفًّا وحده"[١]، وفي رواية عطاء [ت١١٤هـ] وعلي بن أبي طلحة [ت١٤٣هـ] عن ابن عباس [ت٦٨هـ] قال: "الروح مَلَكٌ من الملائكة، ماخلق الله مخلوقاً أعظمَ منه، فإذا كان يوم القيامة قام وحده صفّاً، وقامت الملائكة كلهم صفّاً واحداً، فيكون عِظَمُ صفِّه مثل صفوفهم"[٢].

الرابع: أنه خَلْقٌ من خلق الله في صورة بني آدم، يقول مجاهد [ت١٠٤هـ]: "{الروح} خَلْقٌ على صورة بني آدم، يأكلون ويشربون"، ويقول أيضاً: "{الروح} خَلْقٌ لهم أيدٍ وأرجل ورؤوس، يأكلون الطعام ليسوا ملائكة"[٣]، وبه قال ابن جريج [ت١٥٠هـ] وأبو صالح والأعمش [ت١٤٨هـ] والزجاج [ت٣١١هـ][٤]، قال الفخر الرازي [ت٦٠٦هـ]: "وعلى هذا معناه ذو الرُّوح"[٥]، وضعَّف ابن عطية هذا القول وقال: "لم يأت به سند"[٦].

الخامس: الروح هم بنو آدم، يقول ابن عباس: " قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾ [النبأ: ٣٨]: يعني حين تقوم أرواح الناس

(١) تفسير الطبري ١٧٥/٢٤، الكشف والبيان ١١٩/١٠.

(٢) التفسير الوسيط ٤١٧/٤، تفسير البغوي ٢٠٢/٥، تفسير ابن كثير ٣٠٩/٨.

(٣) تفسير الطبري ١٧٥/٢٤، الكشف والبيان ١١٩/١٠.

(٤) تفسير الطبري ١٧٥/٢٤، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٧٥/٥، تفسير القرطبي ١٨٦/١٩.

(٥) التفسير الكبير ٢٥/٣١.

(٦) المحرر الوجيز ٣٧٨/٣.

مع الملائكة فيما بين النفختين قبل أن تردّ الأرواح إلى الأجساد"[1]، وهو قول قتادة [ت١١٧هـ] والحسن [ت١١٠هـ] وعطية العوفي [ت١١١هـ][2]، ورجَّحه ابن كثير [ت٧٧٤هـ][3].

السادس: الروح هو القرآن، وهو قول الضحاك[ت١٠٥هـ][4]، قال ابن زيد[ت١٨٢هـ]: كان أبي يقول: "الروح هو القرآن وقرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ [الشورى: ٥٢]"[5].

السابع: أنهم أشراف الملائكة، قاله مقاتل بن حيان[ت١٥٠هـ][6].

الثامن: أنهم حفظة على الملائكة، قاله ابن أبي نجيح[ت١٣١هـ][7]، وتعقَّبه ابنُ جُزي [ت٧٤١هـ] بقوله: "وهذا ضعيفٌ، مفتقرٌ إلى صحة نقل"[8].

التاسع: هما سِمَاطان: سِمَاطُ الروح، وسِمَاطُ الملائكة، يقول الشعبي[ت١٠٣هـ]: "﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ قال: هما سِمَاطان لربّ العالمين يوم القيامة؛ سِماط من الرُّوح، وسِماط

(١) تفسير الطبري ١٧٦/٢٤.

(٢) تفسير عبدالرزاق ٣٨٥/٣، الكشف والبيان ١١٩/١٠، فتح القدير ٤٤٧/٥.

(٣) تفسير ابن كثير ٣٠٩/٨.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم ٢٢٧٦/٧.

(٥) تفسير الطبري ١٧٦/٢٤، المحرر الوجيز ٤٢٨/٥.

(٦) النكت والعيون ١٩٠/٦، زاد المسير ٣٩١/٤.

(٧) النكت والعيون ١٩٠/٦، تفسير القرطبي ١٨٦/١٩.

(٨) التسهيل لعلوم التنزيل ٤٠٩/٢.

من الملائكة"[١].

العاشر: روح الميِّت حين يُقبض، قاله قبيصة بن ذؤيب[ت٨٦هـ][٢].

قال النحَّاس[ت٣٣٨هـ] بعد أن ذكر الأقوال في معنى الرُّوح: "قال أبو جعفر: لا دليل فعِلْمُهُ يدلّ على أصحّ هذه الأقوال، يكون قاطعاً من توقيف من الرسول، أو دلالة بيِّنة، وهو شيء لا يضرّ الجهل به، ولو قال قائلٌ: هذه الأشياء التي ذكرها العلماءُ ليست بمتناقضة، ويجوز أن يكون هذا كلها، لما عُنِّف"[٣]، وقال الثعالبي[ت٨٧٥هـ]: "وهذا أمرٌ لا يقال بالرأي، فإن صحَّ فيه شيءٌ عن النبي صلى الله عليه وسلم وجب الوقوف عنده"[٤].

قلت: وقد دلّ الكتاب والسنة على أن الرُّوح هو جبريل عليه السلام يقول تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧] وقال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء ١٩٣، ١٩٤]، وعن عبدالله بْنَ مَسْعُودٍ[ت٣٢هـ] رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبْعِدُكُمْ مِنَ النَّارِ إِلَّا قَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وَلَيْسَ شَيْءٌ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ النَّارِ وَيُبْعِدُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا قَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، وَإِنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ نَفَثَ فِي رَوْعِي أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلْكُمُ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ عَلَى أَنْ تَطْلُبُوهُ

(١) تفسير الطبري ١٧٦/٢٤، تفسير ابن أبي حاتم ٣٣٩٦/١٠.

(٢) باهر البرهان ١٥٤٧/٣، البحر المحيط ٢٧٢/١٠، اللباب في علوم الكتاب ٣٥٤/١٩.

(٣) إعراب القرآن للنَّحاس ٨٦/٥.

(٤) الجواهر الحسان ٤١٠/٣.

بِمَعَاصِي اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ)[1]، والروح الأمين في الآية والحديث هو جبريل عليه السلام، يقول الفخر الرازي[ت٦٠٦هـ]: "وعن الضحاك والشعبي هو جبريل عليه السلام، وهذا القول هو المختار عند القاضي، قال: لأن القرآن دلَّ على أن هذا الاسم اسم جبريل عليه السلام، وثبت أن القيام صحيحٌ من جبريل، والكلام صحيحٌ منه، ويصحّ أن يؤذن له، فكيف يُصرف هذا الاسم عنه إلى خَلْق لا نعرفه، أو إلى القرآن الذي لا يصح وصفه بالقيام"[2].

رابعاً: ومن صفات الملائكة أنهم سَفَرَةٌ كرام برَرَة، يقول تعالى: ﴿فِي صُحُفٍ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنّف ٧٩/٧ (٣٤٣٣٢)، والقضاعي في المسند ١٨٥/٢ (١١٥١)، والبيهقي في شعب الإيمان ١٩/١٣ (٩٨٩١)، وفي الاعتقاد والهداية ص ١٧٣، وفي القضاء والقدر ص٢٠٩ (٢٣٥)، والبغوي في شرح السنة ٣٠٤/١٤ (٤١١٢)، والحاكم في المستدرك ٥/٢ (٢١٣٦) بلفظ (إن جبريل عليه السلام ألقى في روعي)، وأخرجه الشافعي في المسند ٦٤/٤ (١٧٩٨) من حديث المطلب بن حنطب، والبيهقي في الأسماء والصفات ٤٩٩/١ (٤٢٧)، وفي شعب الإيمان ٤٠٦/٢ (١١٤١)، وفي معرفة السنن والآثار ١٠٢/١ (٢٠)، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣٦١/٤ (٧٩٢٤) من حديث جابر رضي الله عنه وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في التلخيص، وأخرجه البزار في المسند ٣١٤/٧ (٢٩١٤) من حديث حذيفة رضي الله عنه، وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٦/١٠ من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وأخرجه ابن بشران في الأمالي ٢٣٢/١ (١٤١١) من حديث سعد رضي الله عنه، قال الألباني في تخريج أحاديث مشكلة الفقر ص ١٩: " أخرجه أبو عبيد في غريب الحديث والقضاعي في مسند الشهاب بسند صحيح "، وصحَّحه أيضاً في السلسلة الصحيحة ٨٦٥/٦ (٢٨٦٦).

(٢) التفسير الكبير ٢٥/٣١.

﴿مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: ١٣– ١٦]وللمفسِّرين في معنى السَّفَرَة في أقوال:

الأول: أنهم الكَتَبَةُ، وهم الذين يكتبون من اللوح المحفوظ كما ذكره العِيني[ت٨٥٥هـ][(١)]، أو هم الملائكة الكاتبون لأعمال العباد في الأسفار، وهو قول ابن عباس [ت٦٨هـ] ومجاهد [ت١٠٤هـ] وقتادة] وابن زيد [ت١٨٢هـ] ومقاتل بن سليمان [ت١٥٠هـ][(٢)]، وبه قال أبو عبيدة [ت٢٠٩هـ] والزجاج [ت٣١١هـ] وابن قتيبة [ت٢٧٦هـ] والماتريدي [ت٣٣٣هـ] والسمرقندي[ت٣٧٣هـ]وابن عطية[ت٥٤٢هـ][(٣)]، يقول الهروي [ت١٠١٤هـ]: "فالمراد هم حينئذٍ الملائكة النَّازلون بأمر اللَّه بما فيه مصلحَة العباد؛ من حفظهم عن الآفات والمعاصي، وإلهامهم الخير في قلوبهم"[(٤)]، ويقول القنوجي [ت١٣٠٧هـ]: "والمعنى: أنها بأيدي كَتَبَة من الملائكة، ينسخون الكتب من اللوح المحفوظ"[(٥)].

الثاني: هم الرسل من الملائكة، [(٦)]، وبه قال البخاري [ت٢٥٦هـ]

(١) عمدة القاري ١٩٢/٢٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٣/٤، تفسير الطبري ٢٢١/٢٤، الهداية إلى بلوغ النهاية ٨٠٥٧/١٢.

(٣) مجاز القرآن ٢٨٦/٢، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٨٤/٥، تفسير غريب القر آن لابن قتيبة ص٥١٤، تأويلات أهل السنة ٤٢٢/١٠، بحر العلوم ٥٤٧/٣، المحرر الوجيز ٤٣٨/٥.

(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١٤٥٥/٤.

(٥) فتح البيان في مقاصد القرآن ٨٠/١٥.

(٦) معاني القرآن للفراء ٢٣٦/٣.

والفراء[ت٢٠٧هـ] ومكي بن أبي طالب[ت٤٣٧هـ] والسمعاني [ت٤٨٩هـ] والإيجي[ت٩٠٥هـ](١)**، يقول الفراء: "وهم الملائكة، واحدهم سافر، والعرب تقول: سفرت بين القوم، إذا أصلحت بينهم، فجُعلت الملائكة إذا نزلت بوحي الله تبارك وتعالى وتأديته كالسفير الذي يصلح بين القوم"**(٢)**، ويقول الفخر الرازي: "وهؤلاء الملائكة لما كانوا وسائط بين الله وبين البشر في البيان والهداية والعلم لا جَرَم سُمُّوا سَفَرَة"**(٣)**.**

الثالث: هم أصحاب النبي ﷺ، وهو قول وهب بن منبّه[ت١١٠هـ](٤)**، ولم يرتض ابن العربي[ت٥٤٣هـ] هذا القول وتعقَّبه بقوله: "لقد كان أصحاب محمَّد كِرَاماً بَرَرَةً، ولكن ليسُوا بمرادين بهذه الآية، ولا قاربوا المرادين بها"**(٥)**.**

الرابع: هم القُرَّاء، لأنهم يقرءون الأسفار، وهو قول الضحاك[ت١٠٥هـ] ومروي عن قتادة[ت١١٧هـ](٦)**، روى ابن جريج [ت١٥٠هـ] عن ابن عباس[ت٦٨هـ] قال: " السَّفرة بالنَّبَطِيَّة هم القُرَّاء"**(٧)**.**

والأقرب أن السَّفَرة في الآية هم الملائكة، وهو قول جمهور المفسِّرين

(١) صحيح البخاري ١٦٦/٦، الهداية إلى بلوغ النهاية ٨٠٥٧/١٢، تفسير السمعاني ١٥٧/٦، جامع البيان في تفسير القرآن للإيجي ٤٤٦/٤.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢٣٦/٣.

(٣) التفسير الكبير ٥٦/٣١.

(٤) إعراب القرآن للنَّحاس ٩٥/٥، الهداية إلى بلوغ النهاية ٨٠٥٧/١٢.

(٥) أحكام القرآن لابن العربي ٣٦٣/٤.

(٦) إعراب القرآن للنَّحاس ٩٥/٥، تفسير السمعاني ١٥٧/٦، تفسير القرطبي ٢١٦/١٩.

(٧) تفسير ابن كثير ٣٢١/٨.

كما ذكره ابن الجوزي[١]، ويؤيده ما أخرجه مسلم [ت٢٦١هـ] عَنْ عَائِشَةَ [ت٥٨هـ] رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ)[٢]، يقول العِيني[ت٨٥٥هـ]: "معنى قوله: (مع السفرة) يعني: مع الملائكة، أي: له في الآخرة منازل يكون فيها رفيقًا للملائكة السفرة، لاتصافه بصفتهم من حمل كتاب الله تعالى"[٣]، ويقول ابن العربي[ت٥٤٣هـ] في معنى {سفرة}: "هي لَفْظَةٌ مَخْصُوصَةٌ بالملائكة عند الإطلاق، ولا يشَاركهم فيها سواهم، ولَا يدخل معهم في متناولها غيرهم "[٤].

وأما البَرَرَةُ: فهي جمع البارّ، يقول الفراء[ت٢٠٧هـ]: "لأن العرب لا تقول: فَعَلَة، يَنوُونَ به الجمع إلا والواحد منه فاعل، مثل: كافِر وكَفَرَة، وفَاجِرٌ وفَجَرَة، فهذا الحكم على واحده بارّ"[٥]

وللمفسِّرين في معنى {بَرَرَة} في الآية أقوال:

الأول: بمعنى: مطيعين لله تعالى، أنقياء أبرار من الذنوب، قاله مقاتل ابن سليمان[ت١٠٥هـ] والسدّي[ت١٢٧هـ]، وبه قال السمرقندي[ت٣٧٣هـ]

(١) زاد المسير ٤/٤٠١.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، حديث (٧٩٨) بَابُ فَضْلِ الْمَاهِرِ فِي الْقُرْآنِ، وَالَّذِي يَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وأخرجه البخاري في صحيحه بلفظ قريب منه، كتاب تفسير القرآن، حديث (٤٩٣٧) باب {يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا}، وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٤٠/٢٥٦، ٤١/١٨٠.

(٣) شرح سنن أبي داود للعيني ٥/٣٦٧.

(٤) أحكام القرآن لابن العربي ٤/٣٦٣.

(٥) معاني القرآن للفراء ٣/٢٣٦.

والسمعاني[ت٤٨٩هـ] وابن الجوزي [ت٥٩٧هـ] والقرطبي [ت٦٧١هـ][(١)].

الثاني: أنهم الصادقون الواصلون، قاله ابن جرير[ت٣١٠هـ][(٢)].

الثالث: أنهم المتَّقُون المطَهَّرون، حكاه الماوردي [ت٣٣٣هـ] عن ابن شجرة [ت٣٥٠هـ]، وبه قال النيسابوري [ت٨٥٠هـ] والإيجي [ت٩٠٥هـ][(٣)].

الرابع: أن البَرَرَة: من تعدّى خيرُهم إلى غيرهم، والخِيَرَة: من كان خيرُهم مقصوراً عليهم[(٤)].

وهي أقوال متقاربة يشملها لفظ البر والبررة، وتدخل في معناه.

خامساً: ومن صفات الملائكة التي أخبرنا عنها القرآن الكريم دوام حمدهم وتسبيحهم لله تعالى، وصلاتهم على النبي ﷺ، لا يتعبون ولا يسأمون من ذلك، يقول تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩، ٢٠]، قال قتادة[ت١١٧هـ]: "{ ۦ ۥ} يعني: الملائكة"[(٥)]، قال أبو حيان[ت٧٤٥هـ] والخطيب الشربيني[ت٩٧٧هـ]: "هم الملائكة بإجماع الأمة"[(٦)]،

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩١/٤، بحر العلوم ٥٤٧/٣، تفسير السمعاني ١٥٧/٦، زاد المسير ٤٠١/٤، تفسير القرطبي ٢١٦/١٩.

(٢) النكت والعيون ٢٠٤/٦.

(٣) غرائب القرآن ٤٤٧/٦، جامع البيان في تفسير القرآن للإيجي ٤٤٦/٤.

(٤) النكت والعيون ٢٠٤/٦.

(٥) تفسير الطبري ٤٢٢/١٨، تفسير ابن أبي حاتم ٢٤٤٨/٨.

(٦) البحر المحيط ٤١٧/٧، السراج المنير ٥٠٠/٢.

وعن ابن عبَّاسٍ[ت٦٨هـ] في تفسيرها قال: "انظر إِلَى بصرك هل يَؤُدُكَ؟ وانظر إلى سَمْعِكَ هل يؤُدُكَ؟ وَانظر إلى نفسك هل يؤدك؟ فكذلك الملائكة"(١)، وقال التستري[ت٢٨٣هـ]: "إن الله أحياهم – يعني الملائكة – بذكره، كما أحيا بني آدم بأنفاسهم، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾ فإذا أمسك الذِّكر عنهم ماتوا"(٢).

وفي معنى ﴿وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ﴾ أقوالٌ للمفسِّرين:

الأول: بمعنى: لا يرجعون، وهو قول ابن عباس(٣).

الثاني: بمعنى: لا يملّون، قاله ابن زيد[ت١٨٢هـ](٤).

الثالث: لا يَعْيَون، قاله مجاهد[ت١٠٤هـ] وقتادة[ت١١٧هـ] ومقاتل [ت١٠٥هـ](٥)، وبه قال ابن قتيبة [ت٢٧٦هـ] والسجستاني [ت٣٣٠هـ] والماتريدي[ت٣٣٣هـ] وابن أبي زمنين [ت٣٩٩هـ] والسمعاني [ت٤٨٩هـ] والبغوي[ت٥١٠هـ] وابن جُزي [ت٧٤١هـ] (٦)، يقول الزجاج: "يقال: حَسِرَ

(١) تفسير يحي بن سلام ٣٠٤/١، تفسير الطبري ٤٢٣/١٨،

(٢) تفسير التستري ص ١٣٥.

(٣) تفسير الطبري ٢٢/١٨، تفسير ابن أبي حاتم ٢٤٤٨/٨، غريب القرآن للسجستاني ص٥١٦.

(٤) تفسير الطبري ٤٢٢/٨، النكت والعيون ٤٤١/٣، زاد المسير ١٨٧/٣.

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٧٠، تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤/٣، تفسير يحي بن سلام ٣٠٣/١.

(٦) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٨٥، غريب القرآن للسجستاني ص ٥١٦، تأويلات أهل السنة ٣٣٥/٧، تفسير القرآن العزيز١٤٣/٣ تفسير السمعاني ٣٧٣/٣، تفسير البغوي ٢٨٥/٣، التسهيل لعلوم التنزيل ٢٠/٢.

واسْتَحْسَر، إذا تَعِبَ وأَعْيا، فالملائكة لا يَعْيَوْن"[1].

الرابع: لا يستنكفون، قاله الكلبي [ت١٤٦هـ][2].

الخامس: لا ينقطعون عن العبادة، مأخوذ من الحَسِيْر، وهو البعير المنقطع بالإعْيَاء، وهو قول السدّي[١٢٧هـ][3].

السادس: لا يفشلون، حكاه القرطبي[ت٦٧١هـ] والقنَّوجي [ت١٣٠٧هـ] عن ابن الأعرابي [ت٢٣١هـ][4].

ولاريب أن مبني كلمة (الاستحسار) يدل بوضوح على ما فيها من المعنى المتضمن دوام العبادة دون مَلَلٍ ولا تَعَب، وهي حقيقة بأن يستحسر منها بنوآدم، لكن الملائكة بجبلتهم لا يستحسرون منها، ولا ينقطعون عنها، يقول الألوسي[ت١٢٧٠هـ]: "الظاهر أن الاستحسار حيث لا طلب كما هنا أبلغ من الحسور، فإن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، والمراد من الاتحاد بينهما الدال عليه كلامهم الاتحاد في أصل المعنى، والتعبير به للتنبيه على أن عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة بأن يُستحسر منها، ومع ذلك لا يستحسرون، وليس لنفي المبالغة في الحسور، مع ثبوت أصله في الجملة"[5]، وقد بيَّن الله تعالى هذا المعنى للاستحسار بقوله عقبها: ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴾[الأنبياء: ٢٠]، وبقوله جل ثناوه: ﴿ فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٨٧/٣.

(٢) النكت والعيون ٤٤١/٣.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم ٢٤٤٨/٨، التفسير الوسيط ٢٣٣/٣.

(٤) تفسير القرطبي ٢٧٧/١١، فتح البيان في مقاصد القرآن ٣١٣/٨.

(٥) روح المعاني ٢١/٩.

يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ﴾[فصلت: ٣٨] يقول مقاتل بن سليمان[ت١٠٥هـ]: "يعني: لا يملون من الذكر له والعبادة، وليست لهم فترة ولا سآمة"(١)،

ويقول تعالى مخبراً عن دوام تسبيح الملائكة لربهم، وتنزيهه عما لا يليق به، ويثنون عليه الثناء الذي ينبغي له، ويستغفرونه ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[الشورى: ٥] يقول ابن عادل [ت٧٧٥هـ]: "فالتسبيح عبارةٌ عن تنزيه الله تعالى عما لا ينبغي، والتحميد عبارة عن وصفه بكونه مفيضاً لكل الخيرات"(٢)، ويقول الفخر الرازي[ت٦٠٦هـ]: " فبيَّن تعالى أَنَّه كما أنَّ حرفة المُتَّقين في الجَنَّة الاشتغال بهذا التَّحميد والتَّمجيد، فكذلك حرفة الملائكة الَّذين هم حافّون حول العرش الاشتغال بالتَّحميد والتَّسبِيح، ثمَّ إنَّ جوانب العرش ملاصقةٌ لجوانب الجَنّة، وحينئذٍ يظهر منه أنَّ المؤمنين المتَّقين وأنَّ الملائكة المُقَرَّبين يصيرون متوافقين على الاستغراق في تحميد اللَّه وتسبيحه، فكان ذلك سبباً لمزيد التذاذهم بذلك التَّسبيح والتَّحميد"(٣).

وفي معنى الاستغفار في قوله: ﴿وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ أقوال للمفسِّرين:

الأول: أنهم يستغفرون للمؤمنين من أهل الأرض خاصة، وهذا قول ابن

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٤٤.

(٢) اللباب في علوم الكتاب ١٧/١٦٦.

(٣) التفسير الكبير ٢٧/٤٨١.

عباس وقتادة [ت١١٧هـ] والضحاك[ت١٠٥هـ] والسدّي[ت١٢٧هـ] ووهب بن منبّه[ت١١٠هـ][١]، وبه قال ابن جرير، وصحَّحه السمرقندي [ت٣٧٣هـ] والثعالبي [ت٨٧٥هـ] [٢]، وقال السمعاني[ت٤٨٩هـ]: "اللفظ عامٌ أريد به الخاص"[٣]، قال الزجَّاج [ت٣١١هـ]: "ولا يجوز أن يكون يستغفرون لكل من في الأرض؛ لأن الله تعالى قال في الكفار: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [البقرة: ١٦١] ففي هذا دليلٌ على أن الملائكة إنما يستغفرون للمؤمنين"[٤].

الثاني: أن الاستغفار بمعنى طلب الهداية التي تؤدي إلى الغفران، فكأن الملائكة تقول: اللهم اهد أهل الأرض واغفر لهم، قال ابن عطية[ت٥٤٢هـ]: "ويؤيد هذا التأويل تأكيده صفة الغفران والرحمة لنفسه بالاستفتاح؛ وذلك قوله: ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الشورى: ٥] أي: لما كان الاستغفار لجميع من في الأرض يبعد أن يجاب، رجا عز وجل بأن استفتح الكلام تهيئة لنفس السامع فقال: {أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ} الذي يُطلب هذا منه، إذ هذه أوصافه، وهو أهل المغفرة"[٥]، ومال الشوكاني[ت١٢٥٠هـ] إلى هذا القول حيث قال: "الاستغفار منهم بمعنى السعي فيما يستدعي المغفرة لهم، وتأخير عقوبتهم،

(١) تفسير عبدالرزاق ١٥٩/٣، تفسير الطبري ٥٠٢/٢١، بحر العلوم ٢٣٧/٣، النكت والعيون ١٩٢/٥، تفسير السمعاني ٦٣/٥.

(٢) تفسير الطبري ٥٠٢/٢١، بحر العلوم ٢٣٧/٣، الجواهر الحسان ١٤٩/٥.

(٣) تفسير السمعاني ٦٣/٥.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٩٤/٤.

(٥) المحرر الوجيز ٢٦/٥.

طمعاً في إيمان الكافر، وتوبة الفاسق، فتكون الآية عامة كما هو ظاهر اللفظ، غير خاصة بالمؤمنين، وإن كانوا داخلين فيها دخولاً أولياً"[١].

الثالث: أن معنى استغفارهم: سؤالهم الرزق لهم، قاله ابن السائب [ت١٢٧هـ]، ورجَّحه القرطبي[٦٧١هـ][٢].

الرابع: أن المراد من الاستغفار أن لا يعاجلهم الله بالعذاب، ذكره الزمخشري[ت٥٥٨هـ] وابن جُزي[ت٧٤١هـ][٣]، قال الزمخشري: "والمراد الحلم عنهم، وأن لا يعاجلهم بالانتقام فيكون عاماً"[٤].

والأولى حمل الاستغفار على معناه الأصلي وهو طلب المغفرة والتجاوز عن السيئات، وأنه خاص بالمؤمنين لدلالة قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [غافر: ٧] ثم قال حكاية عن الملائكة: ﴿فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ﴾، قال الزمخشري: "وقد دلَّ الدليلُ على أن الملائكة لا يستغفرون إلا لأولياء الله، وهم المؤمنون، فما أراد الله إلا إياهم"[٥].

وهذا التسبيح الذي تلهج به الملائكة في ليلهم ونهارهم صادرٌ عن معرفتهم بعظمة ربهم تعالى، واستشعاراً بافتقارهم إلى رحمته والخوف من عقابه يقول تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ﴾ [الرعد:

(١) فتح القدير ٤/٦٠٣.
(٢) زاد المسير ٤/٥٩، تفسير القرطبي ١٦/٥.
(٣) الكشَّاف ٤/٢٠٩، التسهيل لعلوم التنزيل ٢/٢٤٤.
(٤) الكشَّاف ٤/٢٠٩.
(٥) الكشَّاف ٤/٢٠٩.

١٣] قال ابن عباس [ت٦٨هـ]: "إن لله ملائكة يبكون من خشيته من يوم خلقهم، وملائكة في الركوع، وملائكة في السجود، وملائكة في التسبيح لا يشغلهم عن ذلك شيء"(١)، وقد ارتقى بهم ذلك الحال من الهيبة والإجلال لرب العزة والجلال إلى أعلى مراتب القُرب والكرامة، فيقول جل وعلا: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [الزمر: ٧٥]يقول الفخر الرازي [ت٦٠٦هـ]: "بيَّن الله تعالى أن دار ثوابهم هو جوانب العرش وأطرافه، ثم قال: ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [الشورى: ٥] وهذا مُشعِرٌ بأن ثوابهم هو عين ذلك التحميد والتسبيح، وحينئذٍ رجع حاصل الكلام إلى أن أعظم درجات الثواب استغراقُ قلوب العباد في درجات التنزيه ومنازل التقديس"(٢).

وكما أن الملائكة تسبح الله جل ثناؤه في ليلها ونهارها فقد أخبر تعالى أن من ذكرهم لله صلاتهم على النبي، بل وقرن صلاتهم بصلاته تعالى على نبيه عليه الصلاة والسلام تشريفاً لهم ولنبيه فيقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، قال ابن عباس[ت٦٨هـ]: "﴿يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾: يباركون على النبي"(٣)، وقال أبو العالية [ت٩٠هـ]: "صلاة الله عليه: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة عليه: الدعاء له"(٤)، وقال مقاتل[ت١٥٠هـ]وسعيد بن جبير[ت٩٥هـ] والسدّي

(١) تفسير السمعاني ٨٤/٣.

(٢) التفسير الكبير ٤٨٠/٢٧.

(٣) صحيح البخاري ١٢٠/٦ ذكره تعليقاً، تفسير الطبري ٣٢٠/٢٠، تفسير البغوي ٦٥٩/٣.

(٤) صحيح البخاري ١٢٠/٦ ذكره تعليقاً، تفسير مجاهد ص٥٥٢.

[ت١٢٧هـ] والتستري[ت٢٨٣هـ]: "أي: أن الله يغفر للنبي ﷺ، وتستغفر له الملائكة"(١)، قال مجاهد [ت١٠٤هـ]: "لَمَّا نزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ الآية، قال أبو بكر: ما أعطاك اللَّهُ تعالى من خير إِلَّا أشركنا فيه، فنزلت: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ [الأحزاب: ٤٣]"(٢)، قال السمعاني [ت٤٨٩هـ]: "وأشهر الأقوال: أن الصلاة من الله تعالى بمعنى الرحمة والمغفرة، وأما صلاة الملائكة بمعنى الاستغفار للمؤمنين"(٣)، وقال ابن كثير[ت٧٧٤هـ]: "وأما الصلاة من الملائكة فبمعنى الدعاء للناس والاستغفار"(٤).

سادساً: من صفات الملائكة القوَّة والشدَّة يقول تعالى: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٖۖ فَٱسۡتَوَىٰ﴾ [سورة النجم ٥، ٦] والقُوَى جمع القوة كما ذكره الأخفش[ت٢١٥هـ](٥)، والمراد به جبريل عليه السلام بإجماع المفسِّرين، كما نقله الماوردي[ت٤٥٠هـ](٦) يقول مقاتل[ت١٥٠هـ]: "يعني القوة في كل شيء يعني جبريل، ثم قال: ﴿ذُو مِرَّةٖ﴾ يعني جبريل– عليه السلام– يقول ذو

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٦/٣، تفسير يحي بن سلام ٧٣٥/٢، تفسير التستري ص ٣٣، تفسير ابن أبي حاتم ٣١٣٩/٩.

(٢) أسباب النزول للواحدي ص٣٦٢.

(٣) تفسير السمعاني ٢٩٢/٤.

(٤) تفسير ابن كثير ٤٣٦/٦.

(٥) معاني القرآن للأخفش ٥٢٦/٢.

(٦) النكت والعيون ٣٩١/٥.

قوة فَاسْتَوى يعني سويا حسن الخلق"[١]، ويقول ابن جرير[ت٣١٠هـ]: "وعنى بقوله: ﴿شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ شديد الأسباب"[٢].

وفي معنى ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ أقوالٌ للمفسِّرين:

الأول: بمعنى: ذو منظر حسن، قاله ابن عباس[ت٦٨هـ]رضي الله عنهما، وبه قال ابن القيّم[ت٧٥١هـ][٣].

الثاني: ذو غنى، قاله الحسن[ت١١٠هـ].

الثالث: ذو قوَّة، قاله مجاهد[ت١٠٤هـ] وقتادة[ت١١٧هـ] ومقاتل [ت١٥٠هـ] وابن

زيد[ت١٨٢هـ]، وبه قال الزجاج [ت٣١١هـ] وأكثر المفسِّرين[٤]، قال ابن جُزي [ت٧٤١هـ]: "وهو الصحيح في اللغة"[٥].

الرابع: ذو صحة في الجسم، وسلامة من العاهات والآفات، يقول ابن جرير: "والجسم إذا كان كذلك من الإنسان كان قوياً، وإنما قلنا: إن ذلك كذلك، لأن المرّة واحدة المرَر، وإنما أُريد به: ذو مرّة سويَّة، وإذا كانت المرّة صحيحة، كان الإنسان صحيحاً"[٦].

الخامس: ذو عقل ورأي، قاله الإيجي[ت٩٠٥هـ]، وحكاه الماوردي

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٩/٤.
(٢) تفسير الطبري ٤٩٨/٢٢.
(٣) تفسير الطبري ٤٩٨/٢٢، التفسير القيم ص ٤٩٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٩/٤، تفسير الطبري ٤٩٨/٢٢، معاني القرآن وإعرابه ٧٠/٥.
(٥) التسهيل لعلوم التنزيل ٣١٦/٢.
(٦) تفسير الطبري ٤٩٨/٢٢.

[ت٤٥٠هـ] عن ابن الأنباري[ت٣٢٨هـ][(١)]، يقول قطرب [ت٢٠٦هـ]: "العرب تقول لكل جَزْل الرأي حَصِيْفُ العقل: ذو مرّة"[(٢)].

والأقرب أن المِرَّة هي القوة والشدّة، مأخوذة من المرّ وهو الفَتْلُ والشَّدُّ، يقول أبو عُبيدة [ت٢٠٩هـ]: "﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾: ذو شدَّة وإحكام، يقال: حبل ممرّ أي مَشدُود"[(٣)]، ويقول القرطبي[ت٦٧١هـ]: "وأصله من شدة فَتْلِ الحبل، كأنه استمر به الفَتْلُ حتى بلغ غايةٍ يصعب معها الحَلُّ"[(٤)]، ويؤيد هذا المعنى ما أخرجه الإمام أحمد[ت٢٤١هـ] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو [ت٦٣هـ] رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيٍّ، وَلَا لِذِي مِرَّةٍ سَوِيٍّ)[(٥)]، قال

(١) النكت والعيون ٣٩١/٥، جامع البيان للإيجي ٢٠٩/٤.

(٢) اللباب في علوم الكتاب ١٥٨/١٨.

(٣) مجاز القرآن ٢٣٦/٢.

(٤) تفسير القرطبي ٨٥/١٧.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٨٤/١١، وعبدالرزاق في المصنف ١٠٩/٤ رقم (٧١٥٥)، وابن أبي شيبة في المصنف ٤٢٤/٢ رقم (١٠٦٦٣)، وأبو داود في السنن ١١٨/٢ رقم (١٦٣٤)، والترمذي في السنن ٣٥/٢ رقم (٦٥٢) وقال الترمذي: "حديث عبدالله ابن عمرو حديثٌ حَسَنٌ"، والدارمي في السنن ١٠٢٠/٢ رقم (١٦٧٩)، والبيهقي في السنن الكبرى ٧٦/٢ رقم (١٢٦٩)، وفي معرفة السنن والآثار ٣٢٥/٩ رقم (١٣٣١٧)، والبغوي في شرح السنة ٨٢/٦ رقم (١٥٩٩) وقال البغوي: "هذا حديث حسنٌ"، وأخرجه أحمد أيضاً عن أبي هريرة في المسند ٤٨٣/١٤، وابن ماجة في السنن ٥٨٩/١ رقم (١٨٣٩)، والبزار في البحر الزخار ٨٨/١٧ رقم (٩٦٢٧)، والنسائي في السنن ٩٩/٥ رقم (٢٥٧٩) وفي السنن الكبرى ٧٩/٣ رقم (٢٣٨٩)، وأبو يعلى في المسند ٦٢/١١، ٢٨٦ رقم (٦١٩٩)(٦٤٠١)، والحاكم في المستدرك ٥٦٥/١ رقم (١٤٧٧) وقال الحاكم: "هذا حديث على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، وأبونعيم في حلية الأولياء ٣٠٨/٨، والقضاعي في مسند الشهاب ٦١/٢ رقم (٨٨٥)، والبيهقي في السنن الكبرى ٢١/٧ رقم (١٣١٦٠)، وصحَّحه ابن عبد البر =

الخطّابي[ت٣٨٨هـ]: "معنى المِرَّة: القوَّة، وأصلها من شدَّة فتل الحبل؛ يقال: أمررت الحبل، إذا أحكمت فتله، فمعنى المِرَّة في الحديث: شدَّة أسر الخَلَق وصحة البدن التي يكون معها احتمال الكد والتعب"(١).

ووصف الله جل ثناؤه أمينَ الوحي جبريل عليه السلام بالقوة في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ﴾ [التكوير: ١٩، ٢٠] والقول بأن الرسول في الآية: هو جبريل، قول ابن عباس والحسن[ت١١٠هـ] وقتادة[ت١١٧هـ] والضحاك [ت١٠٥هـ] والربيع [ت١٣٩هـ] والشعبي [ت١٠٣هـ] وغيرهم(٢)، وصحَّحه ابن عطية [ت٥٤٢هـ] والثعالبي [ت٨٧٥هـ]، ونسباه إلى جمهور المفسِّرين(٣)، وقال السمعاني [ت٤٨٩هـ]: "هو المشهور"(٤)، وقال ابن عادل[ت٧٧٥هـ]: "فمن جعله جبريل فقوَّته ظاهرةٌ"(٥)، وقال السهيلي[ت٥٨١هـ]: "لا يجوز أن يقال: إنه محمد عليه السلام، لأن الآية نزلت في الردّ على الذين قالوا: إن محمداً قال القرآن، فكيف يخبر الله أنه قوله؟ وإنما أراد جبريل"(٦)، ويقول الخلوتي[ت١١٢٧هـ]:

= في التمهيد ١٠٩/٤، وأورده ابن الملقن في البدر المنير ٣٦٢/٧ وقال: "هذا حديث صحيحٌ، كل رجاله ثقاتٌ"، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩٢/٣: "رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح"، وحسَّن ابن حجر إسناده في التلخيص الحبير ٢٣٨/٣.

(١) معالم السنن ٦٣/٢.

(٢) تفسير ابن فورك ١٦٢/٣، النكت والعيون ٨٦/٦، تفسير ابن كثير ٣٣٨/٨.

(٣) المحرر الوجيز ٤٤٤/٥، الجواهر الحسان ٤٧٩/٥.

(٤) تفسير السمعاني ١٦٩/٦.

(٥) اللباب علوم الكتاب ١٨٨/٢٠.

(٦) التسهيل لعلوم التنزيل ٤٥٧/٢.

"ويدل على أن المراد بالرسول هو جبريل ما بعده من ذكر قوَّته ونحوها"[(١)]، يقول البغوي[ت٥١٠هـ]: "وكان من قُوَّتِه أنه اقتلع قريات قوم لوط من الماء الأسود وحملها على جناحه فرفعها إلى السَّماء ثُمَّ قَلبها، وأَنَّه أبصر إبليس يكَلِّم عيسى على بعض عقاب الأرض المقَدَّسة فنفخه بجناحه نفخةً ألقاه إلى أقصى جبلٍ بالهند، وأنَّه صاح صيحةً بثمود فأصبحوا جاثمين، وأَنَّه يهبطمن السّماء إلى الأرض ويصعد في أسرع من الطرف"[(٢)].

(١) روح البيان ١٠/٣٥٠.

(٢) تفسير البغوي ٥/٢١٧.

المبحث الرابع: المهام التي تقوم بها الملائكة

شرَّف الله تعالى الملائكةَ بأعمال ومهامَ عظيمة يقومون عليها، وليس لنا سبيل في الوقوف على تلك المهام إلا بما أخبرنا الله تعالى به في كتابه وسنة نبيه، ومن تلك المهام الجليلة التي شرَّف الله بها ملائكته، وأخبرنا بها في كتابه:

أولاً: قيامهم بمهمة الرسالة، حيث اصطفى الله من الملائكة رُسلاً، وشرَّفهم بها عن غيرهم من الملائكة، وأوكل إليهم مهاماً عظيمة أُختُصّوا بها، يقول تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا﴾ [الحج: ٧٥] قال مقاتل ابن سليمان[ت١٥٠هـ]: "قوله عز وجل: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ وهم: جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، والحفظة الذين يكتبون أعمال بني آدم"[(١)]، وقد ذكر ابن جرير[ت٣١٠هـ] أن هذه الآية نزلت لما قال المشركون: ﴿ءَأُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ﴾ [ص: ٨] فقال الله لهم: ذلك إليَّ وبيدي دون خلقي، أختار من شئت منهم للرسالة[(٢)].

ويقول تعالى أيضاً في بيان إرساله للملائكة: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا﴾ [فاطر: ١] قال مكي بن أبي طالب[ت٤٣٧هـ]: "أرسلهم إلى من يشاء من خلقه، وفيما شاء، ، وبما شاء من أمره ونهيه، والرسل هم هنا: جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت "[(٣)]، ويقول البيضاوي[ت٦٨٥هـ]: "رسلاً: وسائط بين الله وبين أنبيائه والصالحين

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٩/٣.

(٢) تفسير الطبري ٦٨٧/١٨، بحر العلوم ٤٧١/٢.

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية ٥٩٤٧/٩.

من عباده، يبلغون إليهم رسالاته بالوحي والإلهام والرؤيا الصادقة، أو بينه وبين خلقه يوصلون إليهم آثار صنعه"[(١)].

ولاريب أن مهمَّة الرسالة التي شرَّف الله بها بعض الملائكة قد تكون بين الملائكة أنفسهم، وأيضاً بين الملائكة والبشر، يقول السيوطي[ت٩١١هـ] في بيان الإيمان بالملائكة: "الاعتراف بأن منهم رسل الله، يرسلهم إلى من يشاء من البشر، وقد يجوز أن يرسل بعضهم إلى بعض"[(٢)]، وقد أخبرنا القرآن الكريم في عدة آيات بإرسال الملائكة إلى البشر، فمن ذلك إرسالهم إلى خليل الله إبراهيم عليه السلام يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾﴾ [هود: ٦٩]، وإرسالهم إلى لوط عليه السلام، يقول تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَىٰٓ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾﴾[هود: ٧٠]، وإلى مريم عليها السلام يقول تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾﴾[مريم: ١٦- ١٩].

ثانياً: تدبيرهم ما أُمروا به من أمر الله تعالى في الكون، يقول تعالى: ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾[النازعات: ٥] قال السمعاني: "هي الملائكة في قول الجميع، إلا ما رُوي في روايةٍ غريبةٍ عن خالد بن معدان[ت١٠٣هـ] عن معاذ

(١) أنوار التنزيل ٤/٢٥٣.

(٢) الحبائك في أخبار الملائك ص٩.

ابن جبل[ت١٨هـ] أنها النجوم"(١)، وقال النحاس [ت٣٣٨هـ]: " لا اختلاف بين أهل العلم في هذا أنه يراد به الملائكة"(٢)، وقال ابن عطية [ت٥٤٢هـ]: "فلا أحفظ خلافاً أنها الملائكة"(٣)، وقال الإيجي [ت٩٠٥هـ]: "السلف لم يختلفوا في هذا الأخير –يعني المدبرات – ولم يُنقل عنهم إلا قولٌ واحد"(٤)، وأخرج ابن وهب[ت١٩٧هـ] وابن أبي حاتم[ت٣٢٧هـ] عن علي ابن أبي طالب[ت٤٠هـ] رضي الله عنه أنه قال: "الملائكة يدبِّرون ذِكْرَ الرحمن وأمرَه"(٥)، وروى عطاء[ت١١٤هـ] عن ابن عباس أنه قال: "هم الملائكة، وكِّلوا بأمور عرَّفهم اللهُ العملَ بها"(٦).

ولاريب أن التدبير في هذا الكون كلَّه لله تعالى، لا يخرج شيء عن إراداته وتدبيره، وإنما نسب التدبير إلى الملائكة لنزولها به من الله تعالى، وقد تقدم الكلام أن الملائكة لا تقدم على عمل إلا بأمر الله تعالى لهم، وقد بيَّن الله ذلك في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾[مريم: ٦٤] وقوله: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[الأنبياء: ٢٧] وقوله: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠]، يقول الفراء [ت٢٠٧هـ]: "هِيَ الملائكة أيضًا تنزل بالحلال والحرام فذلك تدبيرها، وهو

(١) تفسير السمعاني ١٤٦/٦.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٨٩/٥.

(٣) المحرر الوجيز ٤٣١/٥.

(٤) جامع البيان في تفسير القرآن ٤٣٨/٤.

(٥) تفسير القرآن من الجامع ١٠٧/١، تفسير ابن أبي حاتم ٣٣٩٧/١٠.

(٦) التفسير الوسيط ٤١٨/٤، تفسير البغوي ٢٠٥/٥.

إلى اللَّه جل وعز، ولكن لما نزلت بِهِ سمّيت بذلك، كما قَالَ عزَّ وجلَّ: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣] وكما قال: ﴿فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [البقرة: ٩٧] يعني: جبريل عَلَيْهِ السَّلام نزّله عَلَى قلب محمد صلّى الله عليهما وسلم، والله الذي أنزله"[(١)].

ثالثاً: حملُهُم عرش الرحمن وحفّهم من حوله، يقول تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [غافر: ٧] ويقول تعالى: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٧] يقول ابن أبي شيبة [ت٢٣٥هـ]: " والقول بان حملة العرش هم من الملائكة هو قول السلف، الذين يثبتون العرش على أنه جسم عظيم خلقه الله فوق العالم، وأن الله استوى عليه بعد أن خلق السموات والأرض، وهذا ما جاء به القرآن والسنة، وأجمع عليه السلف من الصحابة والتابعين ومن تبعهم"[(٢)].

وفي معنى ﴿فَوْقَهُمْ﴾ في الآية أقوال للمفسّرين:

الأول: أنهم يحملون العرش فوق رؤوسهم، قال السدي[ت١٢٧هـ]: "العرش تحمله الملائكة الحملة فوقهم، ولا يحمل حملة العرش إلا الله"[(٣)]، وهو وهو قول مقاتل[ت١٥٠هـ] والزجَّاج والواحدي[ت٤٦٨هـ] والبغوي[ت٥١٠هـ] وابن عطية [ت٥٤٢هـ][(٤)].

(١) معاني القرآن ٢٣١/٣.

(٢) العرش وما روي فيه لابن أبي شيبة ص٩٨.

(٣) تفسير القرطبي ٢٦٦/١٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٣/٤، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢١٦/٥، التفسير الوسيط =

الثاني: أن حملة العرش فوق الملائكة الذين على أرجائها، وهو قول الزمخشري[ت٥٥٨هـ] قال: "وردّ إليه الضمير مجموعاً في قوله: ﴿فَوْقَهُمْ﴾ على المعنى"(١)، وقال الفخر الرازي [ت٦٠٦هـ]: "وهو الأقرب، أن المراد فوق الملائكة الذين هم على الأرجاء، والمقصود التمييزُ بينهم وبين الملائكة الذين هم حملة العرش"(٢).

الثالث: أنهم فوق أهل القيامة، وهو قول السمرقندي[ت٣٧٣هـ] وابن أبي زمنين[٣٩٩هـ](٣)

وللمفسِّرين في المراد بالثمانية في الآية أقوال:

الأول: ثمانية أملاك من الملائكة، وهو قول العباس بن عبدالمطلب [ت٣٢هـ] وابن زيد [ت١٨٢هـ](٤)، قال قتادة [ت١١٧هـ]: "هم اليوم أربعة من الملائكة، وهم يومئذٍ ثمانية"(٥)، وقال شهر بن حوشب[ت١٠٠هـ]: "حملة العرش ثمانية؛ أربعة منهم يقولون: سبحانك اللهم وبحمدك، لك الحمد على حلمك بعد علمك، وأربعة منهم يقولون: سبحانك اللهم وبحمدك، لك الحمد على عفوك بعد قدرتك، كأنهم ينظرون إلى أعمال بني آدم"(٦)، وقال

= ٣٤٥/٤، تفسير البغوي ١٤٥/٥، المحرر الوجيز ٣٥٩/٥.

(١) الكشَّاف ٦٠١/٤.

(٢) التفسير الكبير ٦٢٦/٣٠.

(٣) بحر العلوم ٤٩٠/٣، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين ٢٩/٥.

(٤) تفسير الطبري ٥٨٢/٢٣، الكشف والبيان ٢٨/١٠، النكت والعيون ٨١/٦، المحرر الوجيز ٣٥٩/٥.

(٥) تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين ٢٩/٥.

(٦) تفسير عبدالرزاق ٣٤٢/٣.

الزجاج[ت٣١١هـ]: "ثمانية أملاك، أرجُلُهُم في تخوم الأرض السابعة، والعرشُ فوق رؤوسهم، وهم مطرقون يسبِّحُون"(١).

الثاني: ثمانية صفوف من الملائكة، لا يعلم عدّتهن إلا الله تعالى، وهو قول ابن عباس [ت٦٨هـ] وسعيد بن جبير[ت٩٥هـ] والضحاك[ت١٠٥هـ] والكلبي[ت١٤٦هـ] والشعبي [ت١٠٣هـ] وعكرمة[ت١٠٧هـ] وابن جريج [ت١٥٠هـ](٢).

الثالث: ثمانية أجزاء من تسعة، قاله مقاتل بن سليمان، ونسبه الماوردي [ت٤٥٠هـ] إلى ابن عباس(٣)**، وبه قال الفرَّاء [ت٢٠٧هـ] والسمرقندي [ت٣٧٣هـ]** (٤).

والذي يدل عليه سياق الآية أنهم ثمانية من الملائكة، وليس من غيرهم، ولا أنهم ثمانية صفوف،

ويؤيده أيضاً ما رواه جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ[ت٧٨هـ] رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ، قَالَ: (أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ)(٥)**، يقول الفخر**

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢١٦/٥.

(٢) تفسير الطبري ٥٨٢/٢٣، النكت والعيون ٨١/٦، تفسير البغوي ١٤٥/٥، تفسير ابن كثير ٢١٢/٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٣/٤، النكت والعيون ٨١/٦، تفسير القرطبي ٢٦٦/١٨، فتح القدير ٣٣٨/٥.

(٤) معاني القرآن للفراء ١٨١/٣، بحر العلوم ٤٩٠/٣.

(٥) أخرجه أبوداود في السنن ٢٣٢/٤ (٤٧٢٧)، والطبراني في المعجم الأوسط ١٩٩/٢ (١٧٠٩)، ٣٥٦/٤ (٤٤٢١)، وأبو الشيخ في العظمة ٩٤٨/٣ (٤٧٦)، وابن أبي زمنين =

الرازي[ت٦٠٦هـ]: "الوجه الثَّاني: في بيان أنَّ الحمل على ثَمَانية أشخاص أولى من الحمل على ثمانية آلَافٍ، وذلك لأنّ الثَّمانية أشخاص لا بُدَّ منهم في صدق اللَّفظ، ولا حاجة في صدق اللّفظ إلى ثمانية آلَافٍ، فحينئذٍ يكون اللَّفظ دَالّاً على ثمانية أشخاص، ولا دلالة فيه على ثمانية آلَاف فوجب حَمْلُهُ على الأوّل، الوجه الثَّالث: وهو أنَّ الموضع موضع التعظيم والتّهويل، فلو كان المراد ثمانية آلاف، أو ثمانِية صفوف لوجب ذكره ليزداد التَّعظيم والتّهويل، فحيث لم يذكر ذلك علمنا أَنَّه ليس المراد إِلَّا ثمانية أشخاص"(١).

رابعاً: تنّزل الملائكة لقبض الأرواح، فقد أخبر الله تعالى أن الملائكة تتولى قبض أرواح الناس مؤمنيهم وكافريهم بأمر الله تعالى وقدره، وهم في قبضهم لروح المؤمن يتنزَّلُون عليه بالبشارة والسرور، والطمأنينة والحبور، يقول تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢] وهذا التوفي المذكور في الآية هو قبض الأرواح كما

= في تفسير القرآن العزيز ٢٩/٥، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١٥٨/٣، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢٨٤/٢ (٨٤٦)، وابن عساكر في المعجم ٦٨٢/٢(٨٤٧)، وفي تاريخ دمشق ٦٠/٤٣ (٤٩٥٨)، والخطيب في تاريخ بغداد ٤٤٦/١١ (٣٣٧٩)، وابن طهمان في المشيخة ص٧٢ (٢١)، وابن شاهين في الفوائد ص٩٧ (١٩)، قال ابن كثير في التفسير ٢١٢/٨: "وهذا إسناد جيد، رجاله ثقات"، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨٠/١: "رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح"، وصحَّحه الألباني في مشكاة المصابيح ١٥٩٦/٣، وفي السلسة الصحيحة ٢٨٢/١.

(١) التفسير الكبير ٦٢٦/٣٠.

نسبه ابن عادل [ت٧٧٥هـ] إلى أكثر المفسِّرين[١]، قال مجاهد [ت١٠٤هـ]: "أحياءً وأمواتاً، قدَّر الله ذلك لهم"[٢].

وفي وقت سلام الملائكة في قوله: ﴿يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ﴾ قولان للمفسِّرين:

الأول: أن يكون السلام عليهم عند الوفاة وقبض الروح، تبشيراً لهم، قاله ابن مسعود [ت٣٢هـ] والبراء بن عازب[ت٧٢هـ] ومجاهد [ت١٠٤هـ]، ونسبه أبو حيان[ت٧٤٥هـ] إلى أكثر المفسِّرين[٣]، قال ابن عباس[ت٦٨هـ]: "الملائكة يأتونه بالسلام من قِبَل الله عز وجل، وتخبره أنه من أصحاب اليمين"[٤]، وقال محمد بن كعب[ت١٠٨هـ]: "إذا استنقعت نفس العبد المؤمن جاءه الملَكُ فقال: السلام عليك يا ولي الله، الله يقرأ عليك السلام، ثم نزع بهذه الآية"[٥]، يقول ابن جرير[ت٣١٠هـ]: "قوله: ﴿يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ﴾ يعني جل ثناؤه: أن الملائكة تقبض أرواح هؤلاء المتقين، وهي تقول لهم: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ﴾ صيروا إلى الجنة، بشارة من الله تبشرهم بها الملائكة"[٦].

الثاني: أن يكون عند دخولهم بالجنة، قاله الحسن[ت١١٠هـ][٧]، قال مقاتل [ت١٥٠هـ]: "هذا قول خزنة الجنة لهم في الآخرة، يقولون: سلامٌ

(١) اللباب في علوم الكتاب ٥٢/١٢.

(٢) تفسير مجاهد ص٤٢١.

(٣) البحر المحيط ٥٢٧/٦، زاد المسير ٥٥٨/٢.

(٤) تفسير الطبري ١٩٨/١٧.

(٥) الزهد لابن المبارك ص١٤٩، تفسير الطبري ١٩٨/٧، تفسير ابن أبي حاتم ٢٢٨٢/٧.

(٦) تفسير الطبري ١٩٨/١٧.

(٧) تفسير الطبري ١٩٨/١٧، الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٩٨٤/٦.

عليكم"[1]، وقال أبو حيان [ت ١٥٠هـ]: "ويدلّ لهذا القول قولهم: ادخُلُوا الجَنَّة، ووقت الموت لا يقال لهم ادخُلُوا الجَنَّة، فالتَّوفِّي هنا توفِّي الملائكة لهم وقت الحشر"[2].

والأقرب للسياق أن السلام يكون في الآخرة عند دخولهم الجنة؛ حيث السلام تحية أهل الجنة، يقول تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ [الأحزاب: ٤٤] وقال: ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٣] وقال: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ۝٧٥﴾ [الفرقان: ٧٥] ويدلّ لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٣، ٢٤] قال ابن عباس [ت٦٨هـ]: "يدخلون عليهم من كل باب بالتحية من الله، والتحفة والهدايا"[3] وقال الزَّجاج[ت ٣١١هـ]: "المعنى يدخلون عليهم من كل باب يقولون: سلام عليكم"[4]، وقال ابن كثير[ت ٧٧٤هـ]: "أي: وتدخل عليهم الملائكةُ من هاهُنا وهاهُنا للتَّهنئة بدخول الجنَّة، فعند دخولِهم إيَّاها تَفِدُ عليهم الملائكة مُسَلِّمِينَ مُهَنِّئِينَ لهم بما حصل لهم من اللَّه من التَّقريب والإنعام"[5].

وإذا كانت الملائكة تقبض أروح المؤمنين الطيبين، فإنها أيضاً تقبض أروح

(١) زاد المسير ٢/٥٥٨.

(٢) البحر المحيط ٦/٥٢٧.

(٣) التفسير الوسيط ٣/١٤.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/١٤٧.

(٥) تفسير ابن كثير ٤/٤٥١.

الكافرين الظالمين يقول تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[الأنعام: ٩٣] قال ابن عباس[ت٦٨هـ]: "هذا عند الموت"(١)، قال المفسِّرون: إن نفس المؤمن تنشط في الخروج للقاء ربه، ونفس الكافر تكره ذلك، فيشقّ عليها الخروج، لأنها تصير إلى أشدِّ العذاب(٢)، وقال الزمخشري[ت٥٣٨هـ] في معنى: {أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ}: "هذه عبارةٌ عن العنف في السياق، والإلحاح، والتشديد في الإرهاق، من غير تنفيس وإمهال، وأنهم يفعلون بهم فعل الغريم المسلّط، يبسط يده إلى من عليه الحق، ويعنّف عليه في المطالبة ولا يمهله"(٣).

وفي هذا المعنى أيضاً يقول تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾[الأنفال: ٥٠] قال مجاهد[ت١٠٤هـ] والضحاك[ت١٠٥هـ]: "ولو ترى إذ يتوفي الذين كفروا الملائكة الذين قتلهم الله ببدر من المشركين"(٤)، يقول ابن جرير[ت٣١٠هـ]: "ولو تعاين يا محمد حين يتوفي الملائكةُ أرواحَ الكفار، فتنزعها من أجسادهم، تضرب الوجوه منهم والأستاه، ويقولون لهم: ذوقوا عذاب النار التي تحرقكم

(١) تفسير الطبري ٥٣٨/١١، تفسير ابن أبي حاتم ١٣٤٨/٤.

(٢) تفسير البغوي ١٤٥/٢، التفسير الكبير ٦٨/١٣.

(٣) الكشَّاف ٤٦/٢.

(٤) تفسير الطبري ١٥/١٣، تفسير ابن أبي حاتم ١٧١٧/٥.

يوم ورودكم جهنم"[1]، ويرى الفخر الرازي[ت٦٠٦هـ] أن المراد بضرب الوجوه والأدبار في الآية هو عبارة عن حال الكافر عند إدباره من الدنيا، وإقباله على الآخرة، فهو لكفره لا يشاهد في عالم الآخرة إلا الظُلُمات، ولشدة حبه للجسمانيات والدنيا لا ينال من مباعدته عنها إلا الآلام والحسرات[2].

وأخبر الله تعالى أنه أمدَّ المؤمنين بالملائكة ونصرهم بهم فقال تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤].

والإمداد: اتصال الشيء بالشيء، وأصله من مدّ الحبل[3]، والمراد به في الآية إعانة المؤمنين

وتقويتهم بالملائكة، والتسويم: الإعلام بالعلامة، من السُّوْمَة وهي العلامة[4]، وقد أخرج ابن جرير[ت٣١٠هـ] وابن المنذر [ت٣١٩هـ] وابن أبي حاتم[ت٣٢٧هـ] عن الشعبي [ت١٠٣هـ] قال: "حُدِّث المسلمون أن كرزَ بن جابر المحاربي يريد أن يمدّ المشركين ببدر، قال: فشقَّ ذلك على المسلمين؛ فأنزل الله عز وجلّ: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم﴾ إلى قوله: ﴿مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾"[5].

(١) تفسير الطبري ١٣/١٥.

(٢) التفسير الكبير ١٥/٤٩٤.

(٣) تفسير الراغب الأصفهاني ٣/٨٤٠.

(٤) غريب القرآن لابن قتيبة ص١١٠، مقاييس اللغة ٣/١١٨، تهذيب اللغة ١٣/٧٦.

(٥) تفسير الطبري ٧/١٧٤، تفسير ابن المنذر ١/٣٦٧، تفسير ابن أبي حاتم ٣/٧٥٢، العجاب =

وفي معنى ﴿مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ أقوالٌ للمفسِّرين:

الأول: يعني من وجههم هذا، وهو قول ابن عباس[ت٣١٠هـ] والحسن[ت١١٠هـ] وعكرمة [ت١٠٧هـ] وابن زيد [ت١٨٢هـ] وقتادة[ت١١٧هـ] ومقاتل بن سليمان [ت١٥٠هـ] والربيع [ت١٣٩هـ] والسدّي[١٢٧هـ](١)**، وبه قال محمد بن إسحاق [ت١٥٠هـ] وابن أبي زمنين [ت٣٩٩هـ]**(٢)**، ونسبه البغوي[ت٥١٠هـ] وابن عادل [ت٧٧٥هـ] إلى أكثر المفسرين**(٣)**.**

الثاني: بمعنى: من غضبهم هذا، وهو قول مجاهد[ت١٠٤هـ] والضحاك [ت١٠٥هـ] وأبي صالح(٤)**، قال البغوي [ت٥١٠هـ]: "لأنهم إنما رجعوا للحرب يوم أُحُد من غضبهم ليوم بدر"**(٥)**، وقال الماوردي[ت٤٥٠هـ]: "وأصل الفور فورُ القِدْرِ، وهو غليانها عند شدَّة الحَمِي، ومنه فَوْرُ الغَضَب، لأنه كفَوْرِ القِدْرِ"**(٦)** قال ابن جرير[ت٣١٠هـ]: "وأما الذين قالوا: معنى ذلك: من غضبهم هذا، فإنما عنوا أن تأويل ذلك: ويأتيكم كفارُ قريش وتُبَّاعهم يوم**

= في بيان الأسباب ٧٤٥/٢.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٩/١، تفسير الطبري ١٨٣/٧، تفسير ابن أبي حاتم ٧٥٣/٣، النكت والعيون ٤٢١/١.

(٢) تفسير ابن المنذر ٣٦٦/١، تفسير القرآن العزيز ٣١٦/١.

(٣) تفسير البغوي ٥٠١/١، اللباب في علوم الكتاب ٥٢٢/٥.

(٤) تفسير مجاهد ص٢٥٨، تفسير ابن المنذر ٣٦٦/١، تفسير ابن أبي حاتم ٧٥٢/٣، النكت والعيون ٤٢١/١.

(٥) تفسير البغوي ٥٠١/١.

(٦) النكت والعيون ٤٢١/١.

أحد من ابتداء غضبهم الذي غضبوه لقتلاهم الذي قُتلوا يوم بدر بها"[1].

الثالث: بمعنى: من سَفَرِهم هذا، رواه ابن جرير وابن أبي حاتم [ت٣٢٧هـ] عن ابن عباس[ت٦٨هـ] رضي الله عنهما[2].

الرابع: بمعنى: السرعة والتعجيل بلا تراخٍ ولا تأجيل، يقول الزمخشري: "هو مصدر، من فارت القِدْرُ، إذا غَلَتْ، فاستُعير للسُّرعة، ثم سمِّيت به الحالة التي لا رَيْث فيها ولا تعريج على شيء من صاحبها، فقيل: خرج من فَوْرِه، كما تقول: خرج من ساعته، لم يلبث"[3]، وقال البقاعي[ت٨٨٥هـ]: "من فورهم أي: وقتهم، استُعير للسُّرعة التي لا تَرَدُّد فيها"[4]، وقال الفخر الرازي [ت٦٠٦هـ]: "ومنه قول الأصوليين: الأمرُ للفور أو التراخي، والمعنى: حِدَّة مجيء العدوِّ وحرارته وسرعته"[5].

وحين استغاث المؤمنون بربهم يوم بدر، بسبب قلة عَددهم وعُددهم، جاءهم النصر من الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عمران: ١٢٣] وكان هذا النصر بإمدادهم بالملائكة المتتابعين الذين قاتلوا مع المؤمنين، يقول تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [سورة الأنفال: ٩].

وفي معنى ﴿مُرْدِفِينَ﴾ أقوالٌ للمفسِّرين:

(١) تفسير الطبري ١٨٣/٧.

(٢) تفسير الطبري ١٨٢/٧، تفسير ابن أبي حاتم ٧٥٢/٣.

(٣) الكشَّاف ٤١١/١.

(٤) نظم الدر ٥٧/٥.

(٥) التفسير الكبير ٣٥٣/٨.

الأول: مع كل مَلَكٍ مَلَكٌ، فتكون الأَلْفُ أَلْفَين، وهو قول ابن عباس[ت٦٨هـ] رضي الله عنهما[١].

الثاني: متتابعين، بعضهم على إثر بعض، وهو قول مجاهد [ت١٠٤هـ] ومقاتل بن سليمان [ت١٠٥هـ] والضحاك[ت١٠٥هـ] وقتادة [ت١١٧هـ] والسدّي[ت١٢٧هـ] وأبي مالك ومحمد بن كعب[ت١٠٨هـ] وسفيان الثوري[ت١٦١هـ] وأبي ظبيان [ت٨٩هـ][٢]، وبه قال الفرَّاء[ت٢٠٧هـ] وابن قتيبة[ت٢٧٦هـ] والنَّحاس[ت٣٣٨هـ][٣]، وعليه أكثر المفسّرين، قال الزجَّاج [ت٣١١هـ]: "يقال: رَدِفْتُ الرجلَ، إذا ركبتُ خَلْفَه، وأَرْدَفْته، إذا أركبته خلفي. . ويقال: أَرْدَفْتُ الرجلَ، إذا جئتُ بعده، فمعنى ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ يأتون فرقة بعد فرقة"[٤]، وقال القرطبي[ت٦٧١هـ]: "أي: متتابعين، تأتي فرقةٌ بعد فرقة، وذلك أَهْيَبُ في العيون"[٥].

الثالث: بمعنى: ممدِّين، والإرداف: إمداد المسلمين بهم، قاله مجاهد[ت١٠٤هـ] وابن كثير القارئ[ت١٢٠هـ] وابن زيد [ت١٨٢هـ][٦].

---

(١) تفسير الطبري ٤١١/١٣، النكت والعيون ٢٩٨/٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٢/٢، تفسير سفيان الثوري ص١١٦، تفسير الطبري ٤١١/١٣، تفسير ابن أبي حاتم ١٦٦٣/٥.

(٣) معاني القرآن للفراء ٤٠٤/١، غريب القرآن لابن قتيبة ص١٧٧، معاني القرآن للنحاس ١٣٤/٣.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤٠٢/٢.

(٥) تفسير القرطبي ٣٧٠/٧.

(٦) تفسير الطبري ٤١٢/١٣، معاني القرآن للنحاس ١٣٤/٣، النكت والعيون ٢٩٨/٢، تفسير ابن كثير ٢٠/٤.

الرابع: بمعنى: جاءوا بعدُ، من أردفوا أي: جاءوا بعد قوم قبلهم، وهو قول أبي عبيدة [ت٢٠٩هـ][(١)]، قال أبو علي الفارسي [ت٣٧٧هـ]: "وهذا الوجه كأنّه أَبْيَن لقوله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ أي: جائين بعدُ لاستغاثتكم ربّكم، وإمداده إياكم بهم"[(٢)].

قلت: وهذا الاختلاف في معنى {مردفين} مبنيٌّ على القراءات الواردة فيها، فمن قرأ {مردَفين} بفتح الدَّال، وهي قراءة نافع[ت١٦٩هـ] ويعقوب[ت٢٠٥هـ] وأبي بكر[ت١٩٣هـ] عن عاصم[ت١٢٨هـ]، فهي بمعنى ممدّين، وأن الله أردف المسلمين، أي: أمدّهم، ومن قرأ بكسر الدَّال، وهي قراءة ابن كثير[ت١٢٠هـ] وأبي عمرو[ت١٥٤هـ]، وعاصم وابن عامر[ت١١٨هـ] وحمزة [ت١٥٦هـ] والكسائي[ت١٨٩هـ]، فهي بمعنى متتابعين، من قولهم: أردفتُ الرجلَ، إذا جئت بعده[(٣)]، قال القرطبي [ت٦٧١هـ]: "قال النحَّاس[ت٣٣٨هـ] ومكي[ت٤٣٧هـ] وغيرُهما: وقراءة كسر الدَّال أولى، لأن أهل التأويل على هذه القراءة يفسِّرون، أي: أردف بعضهم بعضاً، ولأن فيها معنى الفتح، على ما حكى أبو عبيدة[ت٢٠٩هـ]، ولأن عليه أكثرُ القُرَّاء"[(٤)].

وفي وقت إمداد المؤمنين بالملائكة المذكور في الآية أقوالٌ للمفسِّرين:

الأول: أنه يوم أُحُد، أخرج البغوي[ت٥١٠هـ] عن سعد بن أبي

(١) مجاز القرآن ٢٤١/١.

(٢) الحُجَّة للقراء السبعة ١٢٥/٤.

(٣) السبعة في القراءات ٣٠٤، معاني القراءات ٤٣٦/١، الحجة للقراء السبعة ١٢٤/٤.

(٤) تفسير القرطبي ٣٧٠/٧.

وقاص[ت٥٥هـ] رضي الله عنه قال: "رأيت عن يمين رسول الله ﷺ وعن شماله يوم أُحُدٍ رجلين عليهما ثياب بيض ما رأيتهما قبلُ ولا بعد، يعني جبريل وميكائيل"(١)، وهو قول الكلبي [ت١٤٦هـ] والواقدي[ت٢٠٧هـ] ومقاتل [ت١٥٠هـ] ومحمد بن إسحاق[ت١٥٠هـ](٢).

الثاني: أنه يوم بدر، وهو قول ابن عباس[ت٦٨هـ] وأبي أسيد مالك ابن ربيعة[ت٦٠هـ] ومجاهد[ت١٠٤هـ] والشعبي [ت١٠٣هـ] والحسن [ت١١٠هـ] وعكرمة[ت١٠٧هـ] وقتادة[ت١١٧هـ] والربيع بن أنس [ت١٣٩هـ](٣)، ونسبه الفخر الرازي [ت٦٠٦هـ] إلى أكثر المفسِّرين(٤)، قال ابن عباس[ت٦٨هـ]: "ما قاتلت الملائكة في المعركة إلا يوم بدر"(٥)، وقال مجاهد: "لم يقتلوا معهم يومئذٍ الملائكة، لا قبله ولا بعده، إلا يوم بدر"(٦)، قال ابن عادل[ت٧٧٥هـ]: "قال أكثر المفسِّرين: إنهم – يعني الملائكة –لم يقاتلوا في غير بدر"(٧).

الثالث: يوم الأحزاب، حين حاصروا بني قريظة والنضير، وهو قول

(١) تفسير البغوي ٥٠١/١.

(٢) التفسير الكبير ٣٥٣/٨، اللباب في علوم الكتاب ٥١٥/٥.

(٣) تفسير الطبري ١٧٣/٧-١٧٦، تفسير ابن أبي حاتم ٧٥٢/٣، بحر العلوم ١٠/٢، الكشف والبيان ١٤١/٣، تفسير ابن كثير١١٢/٢.

(٤) التفسير الكبير ٣٥١/٨.

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٦٠/٩، تفسير السمعاني ٣٥٣/١، تفسير البغوي ٥٠١/١، تفسير العز بن عبدالسلام ٢٨٢/١.

(٦) تفسير مجاهد ص٢٥٨، تفسير ابن المنذر ٣٦٩/١.

(٧) اللباب في علوم الكتاب ٥١٩/٥.

عبدالله بن أبي أوفى[ت٨٦هـ][(١)].

الرابع: يوم حُنين، وهو قول سعيد بن جبير[ت٩٥هـ][(٢)].

والذي يظهر لي أن إمداد المؤمنين بالملائكة لنصرتهم كان يوم بدر لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عمران: ١٢٣]، وذلك أن قلَّة العدد والعُدَد كان يوم بدر، وكان الإمداد فيه بالملائكة أكثر حاجة من غيره، قال ابن عطية[ت٥٤٢هـ]: "تظاهرت الروايات بأن الملائكة حضرت بدراً، وقاتلت"[(٣)]، وقال القرطبي[ت٦٧١هـ]: "وعليه يدلُّ ظاهرُ الآية، لا في يوم أُحُد"[(٤)]، ويدل عليه أيضاً ما أخرجه مسلم[ت٢٦١هـ] في صحيحه عن عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ[ت٦٨هـ] قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: (اللهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ)، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ

(١) تفسير الطبري ١٧٦/٧، الكشف والبيان ١٤١/٣، تفسير البغوي ٥٠٢/١، المحرر الوجيز ٥٠٢/١.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم ٧٥٢/٣.

(٣) المحرر الوجيز ٥٠٣/١.

(٤) تفسير القرطبي ١٩٢/٤.

لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ فَأَمَدَّهُ اللهُ بِالْمَلَائِكَة"[(١)]، وقال أبو أسيد مالك بن ربيعة [ت٦٠هـ]: "لو كنت معكم ببدر الآن، ومعي بصري، لأخبرتكم بالشِّعْبِ الذي خرجت منه الملائكة، لا أشُكُّ ولا أتمارى"[(٢)]، وأخرج ابن جرير[ت٣١٠هـ] وأبو نعيم [ت٤٣٠هـ] والبيهقي [ت٤٥٨هـ] عن ابن عباس[ت٦٨هـ] قال: "حدثني رجل من بني غفار قال: أقبلت أنا وابن عمّ لي حتى أصعدنا في جبل يُشرف بنا على بدر، ونحن مشركان، ننتظر الوقعة، على من تكون الدَّبْرة فننتهِبُ مع من ينتهب. قال: فبينا نحن في الجبل، إذ دنت منا سحابة، فسمعنا فيها حمحمة الخيل، فسمعت قائلا يقول: أقدم حيزوم. قال: فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه، وأما أنا فكدت أهلك، ثم تماسكت"[(٣)].

سادساً: من مهام الملائكة كتابةُ أعمال بني آدم، فقد أخبرنا الله تعالى في كتابة أن أعمال بني آدم محصيَّةٌ ومكتوبة، فقال تعالى: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾[القمر: ٥٣] وقال: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[الجاثية: ٢٩] وقال: ﴿وَيَقُولُونَ يَوَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا﴾[الكهف: ٤٩]، وعن أبي هريرة[ت٥٧هـ] رضي الله عنه

(١) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسِّير، حديث (١٧٦٣) باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر.

(٢) المغازي للواقدي ٧٦/١، السيرة لابن هشام ٦٣٣/١، تفسير الطبري ١٧٤/٧، دلائل النبوة للبيهقي ٥٣/٣.

(٣) تفسير الطبري ١٧٥/٧، السيرة لابن هشام ٦٣٣/١، دلائل النبوة لأبي نعيم ٤٧٢/١، دلائل النبوة للبيهقي ٥٢/٣.

قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَعَمِلَهَا، كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، لَمْ تُكْتَبْ، وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ)[1].

وبيَّن جل ثناؤه أنه جعل لكل إنسان مَلَكَين يلازمونه عن يمينه وشماله، ويرصدون قوله وفعله، ويكتبون ما يصدر منه، لا يغادرون منه شيئاً، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٦-١٨] يقول مقاتل[ت١٥٠هـ]: "يعني الملكين يتلقيان عملَ ابن آدم ومَنْطِقَه، عَنِ الْيَمِينِ مَلَكٌ يكتب الحسنات، وَعَنِ الشِّمالِ مَلَكٌ قَعِيدٌ يكتب السيئات، فلا يكتب صاحبُ الشمال إلا بإذن صاحب اليمين"[2]، وقال الزجَّاج[ت٣١١هـ]: "المتلقيان: كاتباه الموكلان به، يتلقيان ما يعمله فيثبتانه"[3]، ونقل ابن رجب [ت٧٩٥هـ] الإجماع على أن الذي عن اليمين يكتب الحسنات، والذي عن الشمال يكتب السيئات[4].

وفي معنى {قعيد} ثلاثة أقوال للمفسِّرين:

الأول: بمعنى: قاعد، وهو قول الفرَّاء[ت٢٠٧هـ] والمفضل [ت١٦٨هـ] والزمخشري [ت٥٥٨هـ] والبغوي[ت٥١٠هـ][5]، قال ابن

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، حديث (١٣٠) باب إذا همَّ العبدُ بِحَسنةٍ كتبت، وإذا همَّ بسيِّئة لَم تكتب.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٢/٤.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٤/٥.

(٤) تفسير ابن رجب ٣٠٢/٢.

(٥) معاني القرآن للفراء ٧٧/٣، النكت والعيون ٣٤٧/٥، الكشَّاف ٣٨٤/٤، تفسير البغوي =

قتيبة [ت٢٧٦هـ]: " قَعِيدٌ بمعنى قاعد؛ كما يقال: قدير، بمعنى قادر"(١).

الثاني: بمعنى: الرَّصَد الحافظ، وهو قول مجاهد[ت١٠٤هـ] وابن أبي زمنين [ت٣٩٩هـ] وأبي القاسم الغزنوي[ت٥٥٣هـ] والبقاعي[ت٨٨٥هـ](٢).

الثالث: الملازم الذي لا يبرح، لا القاعد الذي هو ضد القائم، قاله الواحدي[ت٤٦٨هـ](٣)

ولعل معنى الملازمة أقرب من غيره في معنى {قعيد} في الآية، الدَّال على المراقبة الدائمة،

ويقوِّي هذا المعنى الآيةُ بعده: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، ومعنى ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾ أي: ما يتكلم الإنسان من كلام، فيَلْفظه أي: يرميه من فمه، إلا لديه رقيب عتيد(٤).

وفي معنى﴿عَتِيدٌ﴾ ثلاثة أقوال للمفسِّرين:

الأول: أنه الحاضر الذي لا يغيب، قاله ابن قتيبة والسجستاني [ت٣٣٠هـ] والماتريدي [ت٣٣٣] والماوردي[ت٤٥٠هـ] وابن حجر [ت٨٥٢هـ](٥).

= ٢٧٢/٤.

(١) غريب القرآن لابن قتيبة ص٤١٨.

(٢) تفسير الطبري ٣٤٢/٢٢، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين ٢٧٢/٤، باهر البرهان ١٣٥٤/٣، نظم الدرر ٤٢١/١٨.

(٣) التفسير الوسيط ١٦٥/٤.

(٤) زاد المسير ١٥٩/٤.

(٥) تأويل مشكل القرآن ص٢٣٩، غريب القرآن للسجستاني ص٣٣٩، تأويلات أهل السنة ٣٥٤/٩، النكت والعيون ٣٤٧/٥، فتح الباري ٣٠٩/١١.

الثاني: أنه الثابت اللازم، وهو قول الزجاج[ت٣١١هـ][(١)].

الثالث: بمعنى: الحافظ، وهو قول ابن جرير[ت٣١٠هـ] والقصَّاب [ت٣٦٠هـ][(٢)].

والذي تدلُّ عليه اللغة أن العتيد هو الحاضر، قال ابن دريد[ت٣٢١هـ]: "الشَّيْء العتيد: الْحَاضِر الَّذِي لَا يبرحك"[(٣)]**، وقال ابن فارس [ت٣٩٥هـ]: "العين والتَّاء والدَّالُ أصلٌ واحدٌ يدلّ على حُضُور وقُرْبٍ، قال الخليل: تقول عَتُدَ الشَّيءُ، وهو يَعْتُدُ عَتَاداً، فهو عَتِيدٌ حاضر"**[(٤)].

وهل يفهم من قوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ أن الملكين يكتبان كل شيءٍ من كلام الإنسان؟ أم يكتبان ما فيه الثواب والعقاب؟ على قولين للعلماء:

الأول: أنهما يكتبان كل شيء من الكلام، وهو قول مجاهد[ت١٠٤هـ] والحسن [ت١١٠هـ] وقتادة[ت١١٧هـ] وعطاء [ت١١٤هـ] وابن زيد [ت١٨٢هـ] وأبي الجوزاء [ت٨٣هـ][(٥)]**، وصوَّبه ابن عطية[ت٥٤٢هـ]، قال مجاهد: "يكتبان عليه حتى أنينه في مرضه"**[(٦)]**، وقال الحسن: "يكتب الملكان كل شيء، حتى قوله لجاريته: اسقيني الماء، وناوليني نعلي، أو أعطيني**

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجَّاج ٥/٤٤.

(٢) تفسير الطبري ٢٢/٣٤٤، النكت الدالة على البيان ٤/١٩٢.

(٣) جمهرة اللغة ١/٣٩٠.

(٤) مقاييس اللغة ٤/٢١٦.

(٥) تفسير الطبري ٢٢/٣٤٤، الهداية إلى بلوغ النهاية ١١/٧٠٣٩، المحرر الوجيز ٥/١٦٠.

(٦) تفسير البغوي ٤/٢٧٢، التمهيد ٢١/٣٧.

ردائي"[١]، وقال عطاء [ت١١٤هـ]: "يكتب كل شيء، حتى ما يعلِّل به الرجلُ صبيَّه، والمرأةُ صبيَّها"[٢].

الثاني: أنهما يكتبان ما فيه ثواب أو عقاب، وهو قول ابن عباس[ت٦٨هـ] وعكرمة [ت١٠٧هـ][٣]، قال ابن عباس: "إِنَّمَا يَكْتُبُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، لَا يَكْتُبُ يَا غُلَامُ أَسْرِجِ الْفَرَسَ، وَيَا غُلَامُ اسْقِنِي الْمَاءَ، إِنَّمَا يَكْتُبُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ"[٤].

ولفظ الآية في قوله: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾مشعرٌ بالعموم، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾[القمر: ٥٣] وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ [الكهف: ٤٩]، ويدلُّ عليه أيضاً ما أخرجه البخاري[ت٢٥٦هـ] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[ت٥٧هـ] رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ)[٥].

وقد أكَّد الله تعالى في عدة آيات من كتابه على قيام الملائكة بمهمة كتابة أعمال بني آدم فقال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا

(١) تفسير السمعاني ٥/٢٣٩.

(٢) التمهيد ٢١/٣٧.

(٣) تفسير البغوي ٤/٢٧٢، شرح النووي على مسلم ٢/١٩، تفسير القرطبي ١٧/١١، تفسير ابن كثير ٧/٣٩٨.

(٤) المستدرك على الصحيحين ٢/٥٠٥ وصحَّحه الحاكم، التمهيد ٢١/٣٧، الأحاديث المختارة ١٢/٢٨٠.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، حديث (٦٤٧٨) باب حفظ اللسان.

لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠] قال السدّي[ت١٢٧هـ]: "﴿بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ قال: الحفَظة"(١)، وقال ابن جرير [ت٣١٠هـ]: "وحَفَظَتنا لديهم يعني: عندهم، يكتبون ما نطقوا به من منطق، وتكلموا به من كلامهم"(٢)، ويقول أبو القاسم الغزنوي[ت٥٥٣هـ]: "أي: نأمر الملائكة بكتابته وحفظه، ليحتجّ عليهم بأعمالهم"(٣).

ويقول تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٠-١٢] قال مجاهد[ت١٠٤هـ]: "يوكل بكل إنسان ملكين، ملكاً عن يمينه يكتب الخير، وملكاً عن شماله يكتب الشرّ"(٤)، ويقول ابن كثير[ت٧٧٤هـ]: "يعني: وإن عليكم لملائكة حفظة، كراماً، فلا تقابلوهم بالقبائح، فإنهم يكتبون عليكم جميع أعمالكم"(٥).

ويقول جل ثناؤه: ﴿إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ [يونس: ٢١]يقول ابن جرير [ت٣١٠هـ]: "إن حفظتنا الذين نرسلهم إليكم أيها الناس يكتبون عليكم ما تمكرون في آياتنا"(٦)، ويقول الفخر الرازي[ت٦٠٦هـ]: "إن رسل الله يكتبون مكرهم ويحفظونه، وتُعرض عليهم ما في بواطنهم الخبيثة يوم

(١) تفسير الطبري ٦٤٧/٢١.

(٢) المرجع السابق.

(٣) باهر البرهان ١٣٠٩/٣.

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية ٨١٠٦/١٢.

(٥) تفسير ابن كثير ٣٤٤/٨.

(٦) تفسير الطبري ٥٠/١٥.

القيامة"[١].

ولما كانت الملائكة تحفظ ما تكتبه في حياة الإنسان كلِّها من الأعمال والأقوال سمّاهم الله حفظة فقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ [الأنعام: ٦١] وقال: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ﴾ [الانفطار: ١٠، ١١] وقال: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤] وللمفسِّرين في معنى حفظ الملائكة في هذه الآيات قولان:

الأول: يحفظون أعمال بني آدم ويكتبونها، حيث بيَّن الله المراد بالحفظ بأنه الكتابة في قوله: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ﴾، وهو قول ابن عباس[ت٦٨هـ]ومقاتل وقتادة [ت١١٧هـ]، ورجَّحه ابن عطية[ت٥٤٢هـ]، وعليه أكثر المفسِّرين[٢]، قال قتادة: "يحفظون يا ابن آدم رزقك وعملك وأجلك، فإذا وفيت ذلك قُبضت إلى ربك"[٣]، وقال السمرقندي [ت٣٧٣هـ]: "يعني به: الملائكة موكَّلين ببني آدم، ملكين بالليل، وملكين بالنهار، ويكتب أحدهما الخير، والآخر الشر. فإذا مشى يكون أحدهما بين يديه، والآخر خلفه، فإذا جلس يكون أحدهما عن يمينه، والآخر عن شماله"[٤].

الثاني: يحفظون بني آدم من الآفات، وهو قول السدّي[ت١٢٧هـ]

(١) التفسير الكبير ٢٣٢/١٧.

(٢) تفسير مقاتل ٥٦٥/١، تفسير الطبري ٤٠٩/١١، تفسير ابن أبي حاتم ١٣٠٦/٤، زاد المسير ٣٨/٢، اللباب في علوم الكتاب ١٩٥/٨.

(٣) التفسير الوسيط ٢٨١/٢.

(٤) بحر العلوم ٤٥٥/١.

والفرَّاء[1].

والأظهر أن القولين يدخلان في معنى حفظ الملائكة، فهي تحفظ أعمال بني آدم بكتابتها وإحصائها، وتحفظه أيضاً بأمر الله في نفسه وبدنه كما قال تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد: ١١] قال القرطبي [ت٦٧١هـ]: "أي: ملائكة تحفظ أعمال العباد، وتحفظهم من الآفات"[2]، وقال ابن كثير [ت٧٧٤هـ]: "أي: مِن الملائكة يحفظون بَدن الإنسان، كما قال تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾، وحَفَظَةً يحفظون عمله ويحصونه عليه كما قال: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٠-١٢]"[3].

ومن الآيات التي تدل على قيام الملائكة بهذه المهمة الدقيقة في كتابة أعمال بني آدم قوله تعالى: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران: ١٨١] وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ﴾ [النساء: ٨١] وقوله تعالى: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ [يس: ١٢] وقوله تعالى: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾ [الزخرف: ١٩].

سابعاً: بشارة المؤمنين وحفظهم وحفّهم وإنزال السكينة والطمأنينة عليهم، فقد أخبرنا القرآن الكريم أن الملائكة تتنزل على المؤمنين المتقين تبشرهم بالجنة، وتريح نفوسهم، وتطمئن قلوبهم، وتذهب عنهم الخوف

(١) معاني القرآن للفراء ٢٥٥/٣، تفسير الطبري ٤٠٩/١١، زاد المسير ٣٨/٢.

(٢) تفسير القرطبي ٦/٧.

(٣) تفسير ابن كثير ٢٦٧/٣.

والحـــزن، يقـــول تعـــالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠] قال الكلبي[ت١٤٦هـ]: "تتنزل عليهم الملائكة عند قبض أرواحهم، ويبشِّرونهم، ويقولون: ألا تخافوا ولا تحزنوا، يعني: لا تخافوا ما أمامكم من العذاب، ولا تحزنوا على ما خلفكم من الدنيا"(١)، وقال الزجَّاج [ت٣١١هـ]: "بُشراء يبشرونهم عند الموت، وفي وقت البعث، فلا تهولهم أهوال القيامة"(٢).

وفي وقت نزول الملائكة عليهم قولان للمفسِّرين:

الأول: عند قبض أرواحهم، وهو قول جمهور المفسِّرين، وقد تقدَّم ذكر هذا القول، ومن قال به، عند الكلام على قبض الملائكة للأرواح.

الثاني: عند خروجهم من قبورهم للبعث، وهو قول الحسن[ت١١٠هـ] وقتادة[ت١١٧هـ] وثابت البناني[ت١٢٣هـ] ومقاتل بن سليمان [ت١٥٠هـ](٣)، قال الحسن: "إن قول الملائكة لهم: ﴿أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ﴾تستقبلهم بهذا إذا خرجوا من قبورهم"(٤)، قال ثابت البنانيُّ: "بلغنا أن المؤمنَ حيثُ يبعثه اللَّه من قبره يتلقاهُ ملكاهُ اللذانِ كانَا معه في الدنيا، فيقولانِ لهُ: لا تخفْ ولا تحزنْ، فيؤمِّنُ اللَّهُ خوفَه، ويُقرُّ اللَّهُ عينَه، فما مِنْ عظيمة تغشى الناسَ يومَ القيامة إلا هي للمؤمنِ قرَّةُ عينٍ لما هداهُ اللَّهُ، ولما كانَ يعملُ

(١) بحر العلوم ٢٢٦/٣.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣٨٥/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٢/٣، النكت والعيون ١٨٠/٥، التفسير الوسيط ٣٤/٤.

(٤) تفسير يحي بن سلام ٣٤٩/١، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين ١٥٢/٤.

في الدُّنيا"[1].

قلت: وفضل الله على عباده المؤمنين واسع، فلا يمنع أن تبشِّرهم الملائكةُ عند الموت في الدنيا، وعند خروجهم من قبورهم يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٣] قال مكيٌّ[ت٤٣٧هـ]: "أي: تتلقاهم بالبشرى، وتقول لهم: هذا يوم كرامتكم التي وُعِدتم في الدنيا على طاعتكم، وهذا قبل أن يدخلوا الجنة"[2]، وقال زيد بن أسلم[ت١٣٦هـ]: "يبشرونه عند موته، وفي قبره، وحين يُبعث"[3]، وقال ابن العربي [ت٥٤٣هـ]: "﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: يَعْنِي عِنْدَ الْمَوْتِ، وَأَنَا أَقُولُ فِي كُلِّ يَوْمٍ، وَآكَدُ الْأَيَّامِ يَوْمَ الْمَوْتِ، وَحِينَ الْقَبْرِ، وَيَوْمَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ"[4]، قال ابن كثير [ت٧٧٤هـ]: "وهذا القول يجمع الأقوال كلَّها، وهو حَسَنٌ جدًّا، وهو الواقع"[5].

وكما أن الملائكة تبشر المؤمنين بما يسرّهم في الدنيا والآخرة، فهي أيضاً تتعاقب على حفظ بني آدم من بين أيديهم ومن خلفهم بأمر الله تعالى يقول جل ثناؤه: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾[الرعد: ١١].

(١) تفسير ابن كثير ١٧٧/٧، تفسير ابن رجب ٣٩٨/٢.

(٢) الهداية قبل بلوغ النهاية ٤٨٢٣/٧.

(٣) تفسير ابن كثير ١٧٧/٧، تفسير ابن رجب ٣٩٨/٢.

(٤) أحكام القرآن لآبن العربي ٨٤/٤.

(٥) تفسير ابن كثير ١٧٧/٧.

وفي عود الضمير في قوله: {له} أقوال للمفسِّرين:

الأول: أن {لـه} عائـدٌ إلـى الله تعـالى، قالـه الحسـن[ت١١٠هـ] وأبو سليمان الدمشقي والثعلبي [ت٤٢٧هـ] ومكيّ بن أبي طالب[ت٤٣٧هـ] والبغوي[ت٥١٠هـ] والقرطبي [ت٦٧١هـ][(١)]، قال ابن جُزيّ[ت٧٤١هـ]: "وهو قولٌ ضعيفٌ، لأن الضمائر التي بعده تعود على العبد باتفاق"[(٢)].

الثاني: أنه يرجع إلى الرسول ﷺ، قاله ابن زيد[ت١٨٢هـ]، وهي رواية أبـي الجـوزاء [ت٨٣هـ] عـن ابـن عبـاس[ت٦٨هـ] [(٣)]، وضـعَّفه ابـن عطيـة [ت٥٤٢هـ][(٤)].

الثالـث: الملـك مـن ملـوك الـدنيا، قالـه عكرمـة[ت١٠٧هـ] والضحاك[ت١٠٥هـ]، وهي رواية سعيد بن جبير[ت٩٥هـ] عن ابن عباس رضي الله عنهما[(٥)].

الرابع: يرجع إلى العبد المذكور في قوله قبلها: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ وهـو قـول مجاهـد والنخعي[ت٩٦هـ][(٦)]، وبـه قـال ابـن جريـر والزجَّاج [ت٣١١هـ] وابن أبي زمنين[ت٣٩٩هـ] وابن الجوزي[ت٥٩٧هـ]

---

(١) الكشـف والبيـان ٢٧٤/٥، المحـرر الـوجيز ٣٠٠/٣، زاد المسـير ٤٨٥/٢، الهدايـة إلى بلـوغ النهاية ٣٦٩٢/٥، تفسير البغوي٩/٣، تفسير القرطبي ٢٩١/٩.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ٤٠١/١.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم ٢٢٢٩/٧، النكت والعيون ٩٨/٣.

(٤) المحرر الوجيز ٣٠٠/٣.

(٥) تفسير الطبري ٣٧٢/١٦، تفسير ابن أبي حاتم ٢٢٢٩/٧، الكشف والبيان ٢٧٤/٥.

(٦) المحرر الوجيز ٣٠٠/٣.

والبيضاوي[ت٦٨٥هـ] والنَّسفي[ت٧١٠هـ] وابن جُزيّ[ت٧٤١هـ] وأبو حيان[ت٧٤٥هـ] وابن كثير[ت٧٧٤هـ] [(١)]، قال ابن جرير [ت٣١٠هـ]: "وإنما قلنا: "ذلك أولى التأويلين بالصواب"، لأن قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ أقرب إلى قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ﴾ منه إلى عالم الغيب، فهي لقربها منه أولى بأن تكون من ذكره، وأن يكون المعنيَّ بذلك هذا، مع دلالة قول الله: ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾ على أنهم المعنيُّون بذلك"[(٢)]، وقال ابن عطية[ت٥٤٢هـ] وقال: "وهذا التأويل عندي أقوى، لأن غرض الآية إنما هو التنبيه على قدرة الله تعالى، فذكر استواء مَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ ومن هو سارِبٌ، وأن لَهُ مُعَقِّباتٌ من الله تحفظه في كل حال، ثم ذكر أن الله تعالى لا يغير هذه الحالة من الحفظ للعبد حتى يغير ما بنفسه"[(٣)].

وللمفسِّرين في المراد بالمعقِّبات في الآية أقوال:

الأول: أنهم الملائكة، إذا صعدت ملائكةُ النهار أعقبتها ملائكةُ الليل، وإذا صعدت ملائكةُ الليل أعقبتها ملائكةُ النهار، وهو قول مجاهد[ت١٠٤هـ] وكعب الأحبار[ت٣٤هـ] وقتادة ومقاتل[ت١٥٠هـ] وعطاء[ت١١٤هـ] والنخعي[ت٩٦هـ] والتستري[ت٢٨٣هـ] وأبي صالح، ورواية

(١) تفسير الطبري ٣٧٣/١٦، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٤٢/٣، تفسير القرآن العزيز ٣٤٨/٢، تذكرة الأريب ص ١٧٩، أنوار التنزيل ١٨٣/٣، مدارك التنزيل ١٤٥/٢، التسهيل لعلوم التنزيل ٤٠١/١، البحر المحيط ٣٥٩/٦، تفسير ابن كثير ٤٣٧/٤.

(٢) تفسير الطبري ٣٧٣/١٦.

(٣) المحرر الوجيز ٣٠٠/٣.

عكرمة[ت١٠٧هـ] عن ابن عباس[ت٦٨هـ][١]، وبه قال الفرَّاء [ت٢٠٧هـ] وأبو عبيدة [ت٢٠٩هـ] وابن قتيبة[ت٢٧٦هـ] والزجَّاج [ت٣١١هـ][٢]، ورجَّحه النحَّاس [ت٣٣٨هـ] والسَّمعاني [ت٤٨٩هـ]، وصحَّحه القرطبي [ت٦٧١هـ][٣]، ونَسَبَه الواحديُّ [ت٤٦٨هـ] وابن الجوزي[ت٥٩٧هـ] والفخر الرازي [ت٦٠٦هـ] إلى أكثر المفسِّرين[٤]، قال ابن عباس[ت٦٨هـ]: "هم الملائكة يحفظونه بأمر الله، فإذا جاء القَدَرُ خلّوا عنه"[٥] وقال الحسن[ت١١٠هـ]: "هم أربعة أملاك: اثنان بالنهار، واثنان بالليل، يجتمعون عند صلاة الفجر"[٦]، وقال كعب الأحبار[ت٣٤هـ]: "لولا أن الله عز وجل وكَّل بكم ملائكةً يذبُّون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطّفتكم الجن"[٧]، ويعلل الفخر الرازي [ت٦٠٦هـ] وصف الملائكة بالمعقِّبات: إما لأن ملائكة الليل تعقب ملائكة النهار وبالعكس، وإما لأجل أنهم يتعقّبون أعمال العباد، ويتبعونها بالحفظ والكتابة، وكلٌّ من عمل عملاً ثم عاد إليه فقد

(١) تفسير مجاهد ص٤٠٥، تفسير مقاتل ٣٦٩/٢، تفسير القرآن من الجامع لابن وهب ٤٤/١، تفسير التستري ص٨٤، جزء فيه تفسير القرآن ص١١٢، تفسير الطبري ٣٧١/١٦، تفسير ابن أبي حاتم ٢٢٢٩/٧، الكشف والبيان ٢٧٤/٥.

(٢) معاني القرآن للفراء ٦٠/٢، مجاز القرآن ٣٢٤/١، غريب القرآن لابن قتيبة ص٢٢٥، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٤٢/٣.

(٣) معاني القرآن للنَّحاس ٤٧٧/٣، تفسير السمعاني ٨١/٣، تفسير القرطبي ٣٩٢/٩.

(٤) التفسير الوسيط ٧/٣، زاد المسير ٤٨٥/٢، التفسير الكبير ١٧/١٩.

(٥) تفسير الطبري ٣٧١/١٦، تفسير ابن أبي حاتم ٢٢٣٢/٧، تفسير ابن رجب ٥٧٥/١.

(٦) النكت والعيون ٩٨/٣.

(٧) الكشف والبيان ٢٧٤/٥، تفسير البغوي ٩/٣، تفسير ابن كثير ٤٣٩/٤.

عقَّب[1].

الثاني: أن المعقِّبات هم حُرَّاس الملوك الذين يتعاقبون الحراسة، وهو قول ابن عباس والضحاك [ت١٠٥هـ] وعكرمة [ت١٠٧هـ]، ورجَّحه ابن جرير [ت٣١٠هـ][2]، ووجَّه ابنُ كثير [ت٧٧٤هـ] هذا القول بأن حرس الملائكة للعبيد يشبه حرس هؤلاء لملوكهم وأمرائهم[3].

الثالث: ما يتعاقب من أوامر الله وقضائه في عباده، قاله عبدالرحمن ابن زيد[ت١٨٢هـ][4].

الرابع: أنهم الكائنات، يأتي بعضها بعد ذهاب بعض، نسبه الواحدي[ت٤٦٨هـ] إلى شمر[5].

وقول الجمهور هو الأقوى في معنى المعقِّبات في الآية، ويدلُّ عليه ما أخرجه الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[ت٥٧هـ] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ: مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاَةِ العَصْرِ وَصَلاَةِ الفَجْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ، فَيَقُولُ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ)[6].

---

(١) التفسير الكبير ١٧/١٩.

(٢) النكت والعيون ٩٨/٣، تفسير الطبري ٣٧٢/١٦، ٣٧٣، تفسير ابن أبي حاتم ٢٢٢٩/٧، زاد المسير ٤٨٥/٢.

(٣) تفسير ابن كثير ٤٣٧/٤.

(٤) النكت والعيون ٩٨/٣.

(٥) التفسير الوسيط ٧/٣.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، حديث (٧٤٢٩) باب قول اللَّه تعالى: ﴿تَعْرُجُ =

وفي معنى الحفظ في قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ أقوالٌ للمفسِّرين مبنيَّة على الأقوال المتقدمة في معنى المعقِّبات:

فمن قال: بأنهم الملائكة ففيما أريد بحفظهم أمران: أحدهما: يحفظون حسناته وسيئاته، والآخر: يحفظون نفسه.

ومن قال: بأن المعقِّبات هم حُرَّاس الملوك فإن معنى الحفظ عنده: يحفظون نفسه من أمر الله، ولا راد لأمره ولا دافع لقضائه.

ومن قال: بأنهم ما يتعاقب من أمر الله وقضائه، ففي معنى الحفظ أمران: أحدهما: يحفظونه من الموت مالم يأت أجله، والآخر: يحفظونه من الجنّ والهوامّ المؤذية مالم يأت قَدَرُ الله[(١)].

وفي قوله: ﴿مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ خمسة أقوال للمفسِّرين:

الأول: بمعنى: يحفظونه بأمر الله، وهو قول مجاهد[ت١٠٤هـ] وقتادة[ت١١٧هـ] ومقاتل [ت١٥٠هـ][(٢)]، وبه قال ابن الأنباري [ت٣٢٨هـ] وأبو حيان[٧٤٥هـ][(٣)]، قال ابن عطية [ت٥٤٢هـ]: "وهذا تحكُّمٌ في التأويل"[(٤)]، وتعقَّبه أبو حيان بقوله: "وليس بتحكُّمٍ، وورود (من)

= ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾، وقوله جلَّ ذكره: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، حديث (٦٣٢) باب فضل صلاتي الصُّبح والعصر.

(١) النكت والعيون ٩٨/٣، المحرر الوجيز ٣٠١/٣.

(٢) تفسير مجاهد ص٤٠٥، تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٩/٢، تفسير الطبري ٣٧٦/١٦، بحر العلوم ٢١٩/٢.

(٣) التفسير الوسيط ٧/٣، البحر المحيط ٣٥٩/٦.

(٤) المحرر الوجيز ٣٠٢/٣.

للسَّبب ثابتٌ من لسان العرب"[1].

الثاني: يحفظونه من أمر الله حتى يأتي أمرُ الله، وهو رواية عطاء بن السائب[ت١٣٦هـ] عن ابن عباس[ت٦٨هـ]، وقول سعيد بن جبير[ت٩٥هـ] وابن جريج[ت١٥٠هـ][2]، ونسبه السمعاني[ت٤٨٩هـ] إلى الأكثرين[3].

الثالث: أنه على التقديم والتأخير أي: له معقِّبات من أمر الله، يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، وهو قول إبراهيم النخعي [ت٩٦هـ] والسدّي[ت١٢٧هـ] والفرَّاء[ت٢٠٧هـ][4]، وصحَّحه المجاشعي[ت٤٧٩هـ][5].

الرابع: يحفظونه عن أمر الله، وهو قول الحسن[ت١١٠هـ] والزجَّاج[ت٣١١هـ][6]، قال مكيٌّ[ت٤٣٧هـ]: "والمعنى: حفظهم إياه عن أمر الله كان، لا من عند أنفسهم"[7].

الخامس: يحفظونه من بأس الله ونقمته إذا أذنب، بدعائهم له، ومسألتهم ربهم أن يمهله، رجاء أن يتوب، ذكره الزمخشري [8].

ولاريب أن الصحيح في معنى ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ هو ما كان من قضاء

---

(١) البحر المحيط ٣٦٠/٦.

(٢) تفسير القرآن من الجامع ٤٤/١، تفسير الطبري ٣٧٥/١٦، تفسير ابن أبي حاتم ٢٢٣٢/٧، الهداية في بلوغ النهاية ٣٦٩٢/٥.

(٣) تفسير السمعاني ٨١/٣.

(٤) معاني القرآن للفراء ٦٠/٢، تفسير ابن أبي حاتم ٢٢٣٢/٧، النكت والعيون ٩٨/٣، الهداية ٣٦٩٢/٥، باهر البرهان ٧٤٥/٢.

(٥) النكت في القرآن الكريم ص٢٧١.

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٤٢/٣، الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٦٩٢/٥.

(٧) الهداية في بلوغ النهاية ٣٦٩٢/٥.

(٨) الكشَّاف ٥١٧/٢.

الله تعالى وتقديره لهذا الحفظ الذي هو من أمر الله وبأمره جل ثناؤه لملائكته كما قال تعالى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ [مريم: ٦٤] وقال: ﴿لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]، ويؤيد هذا المعنى ويقوّيه ما رواه أبو خِزَامَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ رُقىً نَسْتَرْقِيهَا وَدَوَاءً نَتَدَاوَى بِهِ، وَتُقَاةً نَتَّقِيهَا، هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللهِ شَيْئًا؟ قَالَ: (هِيَ مِنْ قَدَرِ اللهِ)(١).

ومن حفظ الملائكة للمؤمنين وعنايتهم بهم أنهم يحفّونهم في مجالس الذكر والخير فقد أخرج البخاري[ت٢٥٦هـ] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ [ت٥٧هـ] رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ لِلَّهِ مَلاَئِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ) قَالَ: (فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا. . الحديث)(٢).

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢١٧/٢٤، والترمذي في السنن ٤٦٨/٣ (٢٠٦٥) وقال الترمذي: "هذا حديث حسن"، وابن ماجة في السنن ١١٣٧/٢ (٣٤٣٧)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٧٠/٥ (٢٦١٠)، والدولابي في الكنى والأسماء ٧٤/١ (١٦٥)، والخرائطي في مكارم الأخلاق ص٣٥٢ (١٠٩٥)، وابن وهب في الجامع ص٧٧٧ (٦٩٩)، والطبراني في مسند الشاميين ٦٩/٣ (١٨٢٠)، والبيهقي في السنن الكبرى ٥٨٧/٩ (١٩٥٩٨)، وفي الاعتقاد ص١٤١، وصحّحه، وفي القضاء والقدر ص ٢٠٥ (٢٢٤)، وفي شعب الإيمان ٤٢٥/٢ (١١٥٦)، وفي معرفة السنن والآثار ١٢٠/١٤ (١٩٣٥٤)، وفي السنن الصغير ٧٤/٤ (٣١٠٠)، وابن حبان في صحيحه (موارد) عن كعب بن مالك ص٣٣٩ (١٣٩٦)، والطبراني في المعجم الكبير ١٩٢/٣ عن حكيم بن حزام (٣٠٩٠)، والحاكم في المستدرك ٢٢١/٤ (٧٤٣١) وقال الحاكم: " هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يُخَرِّجاه"، ووافقه الذهبي، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨٥/٥: "رواه الطَّبَرَانِي، وفيه صالح ابن أَبِي الأَخْضَرِ، وهو ضعيفٌ يُعْتَبر حديثه"، وحسَّنه الألباني في تخريج مشكلة الفقر ص١٣.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، حديث (٦٤٠٨) بَابُ فَضْلِ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

ثامناً: سَوْقُ الملائكة للسَّحاب وإنزالهم الغيث بأمر الله، فقد أقسم الله تعالى بهذه المهمة التي تقوم بها الملائكة فقال تعالى: ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا﴾ [الصافات: ٢]، والمراد بالزاجرات: الملائكة التي تزجر السحاب، أي: تسوقه، وتؤلفه إلى البلد الذي أُمروا أن يمطر به، وهو قول ابن مسعود [ت٣٢هـ] ابن عباس[ت٦٨هـ] ومجاهد[ت١٠٤هـ] وعكرمة[ت١٠٧هـ] ومسروق [ت٦٢هـ] ومقاتل [ت١٥٠هـ] والسدّي[ت١٢٧] وسعيد بن جبير [ت٩٥هـ] ويحي ابن سلام [ت٢٠٠هـ][(١)]، ونسبه السمعاني[ت٤٨٩هـ]وابن الجوزي[ت٥٩٧هـ] إلى أكثر المفسِّرين[(٢)]، قال مقاتل[ت١٥٠هـ]: "﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا﴾ الملائكة، يعني به الرعد، وهو مَلَكٌ اسمه الرعد، يزجر السَّحابَ بصوته، يسوقه إلى البلد الذي أُمر أن يمطره"[(٣)].

(١) تفسير مجاهد ص٥٦٦، تفسير يحي بن سلام ٨٢٢/٢، تفسير عبدالرزاق ٨٨/٣، معاني القرآن للنحاس ٧/٦، النكت والعيون ٣٦/٥

(٢) تفسير السمعاني ٣٩١/٤، زاد المسير ٥٣٥/٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٠١/٣.

الخاتمـــــــــــــــة

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

فبتوفيق الله تعالى انتهيت من إعداد هذا البحث على الخطة والمنهج الذين وضعتهما له، وقد خلصت فيه بالنتائج الآتية:

١– أن الإيمان بوجود الملائكة وقيامهم بالمهام التي شرَّفهم الله تعالى بها ركنٌ من أركان الإيمان التي لا يتم إيمان العبد إلا به.

٢– أن الله تعالى خلق الملائكة مجبولين على طاعته والانقياد لأمره ومعرفة قدْرِه وعظمته، وأن أعظم ما جُبلوا عليه هو توحيد الله تعالى وعدم الإشراك به.

٣– أن سجود الملائكة لآدم لم يكن سجود عبادة، وإنما كان سجود تكريم وتحية له.

٤– دوام عبادة الملائكة لله تعالى في ليلهم ونهارهم، لا يسأمون ولا يملّون، وأن هذا يشمل ملائكة السماء وملائكة الأرض.

٥– من صفاتهم أنهم ذوو أجنحة، وأن لهم أيدي، يقومون من خلالها بما أمرهم الله به من مهام، وأنها أجنحة وأيدي على الحقيقة.

٦- أن من صفاتهم الاصطفاف في السماء حال تعبدهم لله تعالى، وأنهم سَفَرَةٌ، كرام بررة، وأنهم دائمو الحمد والتسبيح والصلاة على النبي.

٧– أن الرَّاجح في معنى السَّفَرَة في قوله تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ [عبس: ١٥] هم الملائكة، وأن الصحيح في استغفار الملائكة لمن في الأرض أنه خاصٌ بأهل الإيمان لقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [غافر: ٧].

٨- من صفات الملائكة قدرتهم على التشكُّل، ومن صفاتهم أيضاً القوَّة

والشدَّة، وأن هذا المعنى هو الراجح في معنى قوله: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾.

٩- أن الصحيح في المراد بالرُّوح في قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾ [النبأ: ٣٨] وأمثالها من الآيات هو جبريل عليه السلام.

١٠- أن أعظم مهام الملائكة التي شُرِّفوا بها وأجلّها قدراً هي حمل العرش، وتبليغ وحي الله تعالى إلى أنبيائه عليهم السلام.

١١- أن من مهام الملائكة تدبير ما أمرهم الله به من أمر الكون، وقبض أرواح الخلائق، وتثبيت المؤمنين، ونصرهم، وحفظهم، وحفِّهم، وإنزال السكينة والطمأنينة عليهم، وسوقهم السحاب وإنزال الغيث.

١٢- أن الملائكة يلازمون الإنسان في جميع حياته، ويحصون عمله، ويكتبون كل ما يصدر منه.

١٣- اشتمل البحث على كثير من المسائل والفوائد العلمية التي يضيق استقصاؤها هنا، وهي مبثوثة في ثنايا البحث.

المصادر والمراجع

١- الآحاد والمثاني لأبي بكر بن أبي عاصم أحمد بن عمرو بن الضحاك ابن مخلد الشيباني. تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة. دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٢- الأحاديث المختارة لضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي. دراسة وتحقيق: الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠م.

٣- أحكام القرآن لأحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي. المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين. الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٤- أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبدالله العربي. تخريج وتعليق: محمد عبدالقادر عطا. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٥- أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي. تخريج وتدقيق: عصام بن عبدالمحسن الحميدان. دار الإصلاح، الدمام، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ.

٦- الأسماء والصفات لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي. حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله ابن محمد الحاشدي. الناشر: مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٧- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر البيهقي. تحقيق: أحمد عصام الكاتب. الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

٨- إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس النحَّاس المرادي وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم. الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٩- أمالي ابن بشران لعبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشْران بن محمد ابن بشْران بن مهران البغدادي. ضبط نصه: عادل بن يوسف العزازي. الناشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

١٠- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) لأبي سعيد عبدالله بن عمر البيضاوي. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

١١- باهر البرهان في معانى مشكلات القرآن لمحمود بن أبي الحسن ابن الحسين النيسابوريّ الغزنوي. تحقيق: سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي. الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

١٢- بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي. تحقيق: علي محمد معوّض، عادل أحمد عبدالموجود، الدكتور/زكريا عبدالمجيد النوتي. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

١٣- البحر المحيط لمحمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي. دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

١٤- البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير لعمر بن علي بن أحمد ابن الملقن الشافعي. تحقيق: مصطفى أبو الغيط، عبد الله بن سليمان، ياسر بن كمال. دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، الطبعة الاولى ١٤٢٥هـ.

١٥- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي. تحقيق: محمد علي النجار. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، مصر، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ

١٦- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي. تحقيق: مجموعة من المحققين. الناشر: دار الهداية.

١٧- تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي. دار الكتاب العربي، بيروت.

١٨- تاريخ دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر. تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي. الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

١٩- تأويلات أهل السنة لمحمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي.

٢٠- تحقيق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م.

٢١- تأويل مشكل القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. تحقيق: السيد أحمد صقر. الناشر: مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

٢٢- التحرير والتنوير لمحمد بن الطاهر بن عاشور. الدار التونسية للنشر، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، الجماهيرية العربية الليبية

٢٣- تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام لمحمد ناصر الدين الألباني. الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٤ م.

٢٤- تذكرة الأريب في تفسير الغريب لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن علي بن محمد الجوزي. تحقيق: طارق فتحي السيد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤م.

٢٥- التسهيل لعلوم التنزيل لأبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي. تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي. الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٢٦- تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي. المحقق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: مكتبة الدار، المدينة المنورة الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٢٧- تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم) للإمام الحافظ عبدالرحمن ابن محمد بن إدريس الرازي، ابن أبي حاتم. تحقيق: أسعد محمد الطيب مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٢٨- تفسير ابن رجب (روائع التفسير) لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب ابن الحسن الحنبلي، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله ابن محمد. دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٢٩- تفسير ابن فورك لمحمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني. الناشر: جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م.

٣٠- تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) لإسماعيل بن كثير الدمشقي. دار الفكر بيروت، لبنان، سنة ١٤٠٧هـ.

٣١- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) لأبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي. الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٢- تفسير البغوي (معالم التنزيل) لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي. تحقيق: محمد عبدالله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سلمان مسلم الحرش. دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، سنة ١٤٠٩-١٤١٢هـ.

٣٣- تفسير التستري لأبي محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري. جمعها: أبو بكر محمد البلدي. تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دارالكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

٣٤- تفسير الراغب الأصفهاني للحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني. دراسة وتحقيق: د. عادل بن علي الشدي. مدار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

٣٥- تفسير سفيان الثوري لأبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣ م.

٣٦- تفسير السمعاني لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار التميمي السمعاني. تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، أبي بلال غنيم بن عباس ابن غنيم. دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٣٧- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) لأبي جعفر محمد ابن جرير الطبري، دار الفكر بيروت، سنة ١٤٠٨هـ.

٣٨- تفسير العز بن عبدالسلام (تفسير القرآن) لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء. تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي. الناشر: دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٣٩- تفسير غريب القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري.

٤٠- تحقيق: أحمد صقر. الناشر: دار الكتب العلمية، عام: ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٤١- تفسير القرآن لعبدالرزاق بن همّام الصنعاني. تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد. مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٤٢- تفسير القرآن لمحمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري. حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد. دار المآثر، المدينة النبوية، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

٤٣- تفسير القرآن العزيز لمحمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي. حقَّقه: أبو عبد الله حسين

ابن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز. الناشر: الفاروق الحديثة، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٤٤– تفسير القرآن من الجامع لأبي محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي. تحقيق: ميكلوش موراني. الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٤٥– تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) لأبي عبدالله محمد بن أحمد ابن أبي بكر القرطبي، تحقيق د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ

٤٦– التفسير القيم لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٠ هـ.

٤٧– التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) لمحمد بن عمر الفخر الرَّازي. دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة.

٤٨– تفسير مجاهد بن جبر المكي. تحقيق: د. محمد عبد السلام أبو النيل. دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٤٩– تفسير مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى. تحقيق: عبد الله محمود شحاته. دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

٥٠– تفسير يحيى بن سلام ليحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، البصري ثم الإفريقي القيرواني. تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٥١- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير لأبي الفضل أحمد ابن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني. الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٨٩م.

٥٢- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي. تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري. وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ.

٥٣- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري. تحقيق: محمد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

٥٤- التوحيد لله عز وجل لعبد الغني بن عبد الواحد المقدسي لعبدالغني ابن عبد الواحد المقدسي الجماعيلي الدمشقي. حققه: مصعب بن عطا الله الحايك، الناشر: دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.

٥٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر ابن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.

٥٦- الجامع لأبي محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي.

٥٧- المحقق: الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب – الدكتور علي عبد الباسط مزيد، الناشر: دار الوفاء، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥م.

٥٨- جامع البيان في تفسير القرآن لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي. دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م.

٥٩- جزء فيه تفسير القرآن ليحيى بن يمان ونافع بن أبي نعيم القارئ ومسلم ابن خالد الزنجي وعطاء الخراساني برواية أبي جعفر الترمذي لأبي جَعْفَرٍ التِّرْمِذِيُّ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ نَصْرٍ الشافعي التِّرْمِذِيّ الرملي الفقيه. المحقق: حكمت بشير ياسين، الناشر: مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٦٠- جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي. تحقيق: رمزي منير بعلبكي. الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

٦١- الجواهر الحسان في تفسير القرآن لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد ابن مخلوف الثعالبي. تحقيق: الشيخ محمد علي معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود. الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.

٦٢- الحجة للقراء السبعة للحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أبي علي الفارسيّ. تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي. الناشر: دار المأمون للتراث، دمشق / بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.

٦٣- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني. دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م. تحقيق: بدر بن عبد الله البدر. الناشر: غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى ٢٠٠٩ م.

٦٤- دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني. حققه: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، الناشر: دار النفائس، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

٦٥- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأحمد بن الحسين بن علي ابن موسى الخُسْرَوْجِردي أبي بكر البيهقي. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ.

٦٦- روح البيان لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء. الناشر: دار الفكر – بيروت.

٦٧- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني لمحمود بن عبدالله الحسيني الألوسي. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٦٨- زاد المسير في علم التفسير لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. تحقق: عبد الرزاق المهدي. دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٦٩- الزهد والرقائق لأبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٠- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥هـ.

٧١- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها لمحمد ناصر الدين الألباني. الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى.

٧٢- السنن لعمر بن علي الدار قطني. عالم الكتب، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ.

٧٣- سنن ابن ماجة للحافظ عبدالله بن محمد بن يزيد القزويني، وبحاشيته زوائد البوصيري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي. المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

٧٤- سنن أبي داود للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي. إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس، عادل السيد. دار الحديث، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ.

٧٥- سنن الترمذي (الجامع الصحيح) لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي.

٧٦- تحقيق: أحمد محمد شاكر. مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ.

٧٧- السنن الصغير لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي. تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي. دار النشر: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي . باكستان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٧٨- السنن الكبرى لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي. دار المعرفة، بيروت، توزيع: مكتبة المعارف، الرياض.

٧٩- السنن الكبرى للحافظ أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي.

٨٠- تحقيق: د. عبدالغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٨١- سنن النسائي لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م. دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ.

٨٢- السيرة لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م.

٨٣- شرح السُّنة للحُسين بن مسعود البَغَوي. تحقيق: زهير الشاويش، شعيب الأرنؤوط. المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

٨٤- شرح مشكل الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الطحاوي. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٨٥- شرح معاني الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الطحاوي. حققه وقدم له: محمد زهري النجار، ومحمد سيد جاد الحق. عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ ١٩٩٤م.

٨٦- شرح النووي على صحيح مسلم لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي. الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.

٨٧- شُعَب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ. دار

الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ. ١٠٦-

٨٨- صحيح ابن حبان (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان) لأبي حاتم محمد بن حبَّان البستي. ترتيب: علاء الدين علي بن بلبان الفارسي. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٨٩- صحيح الجامع الصغير وزياداته لمحمد ناصر الدين، بن الحاج نوح ابن نجاتي الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٩٠- صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٩١- صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر. الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٩٢- العجاب في بيان الأسباب لأحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني. تحقق: عبد الحكيم محمد الأنيس. الناشر: دار ابن الجوزي، الأحساء، السعودية.

٩٣- العرش وما رُوِي فيه لأبي جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي.

٩٤- المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٩٥- العظمة لعبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني. المحقق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الناشر: دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ.

٩٦- عمدة القاري شرح صحيح البخاري لمحمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بدر الدين العيني. دار إحياء التراث العربي، بيروت، الناشر: دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٩٧- غرائب التفسير وعجائب التأويل لمحمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني. دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.

٩٨- غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب لمحمد بن عُزير السجستاني. المحقق: محمد أديب عبد الواحد جمران، الناشر: دار قتيبة، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

٩٩- فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني. تحقيق: محب الدين الخطيب. دار الريان للتراث، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

١٠٠- فتحُ البيان في مقاصد القرآن لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن الحسيني البخاري القِنَّوجي. عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٠١- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد ابن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم

الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ. ١٣٠- فيض القدير شرح الجامع الصغير لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي. الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ.

١٠٢- الفوائد لعمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي المعروف بـ ابن شاهين. تحقيق: بدر البدر، الناشر: دار ابن الأثير، الكويت، الطبعة: الأولى ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م.

١٠٣- القضاء والقدر لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي. تحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر. الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

١٠٤- الكتاب لعمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب بسيبويه. المحقق: عبد السلام محمد هارون. الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

١٠٥- كتاب السبعة في القراءات لأحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر ابن مجاهد البغدادي. لمحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف، مصر، الطبعة: الثانية ١٤٠٠هـ.

١٠٦- كتاب العين للخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري. المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

١٠٧- الكشَّاف لمحمود بن عمر الزمخشري. مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأخيرة ١٣٩٢هـ.

١٠٨- الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي. تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير

الساعدي. الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م.

١٠٩– الكنى والأسماء لمحمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي. تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي. الناشر: دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ–٢٠٠٠م.

١١٠– لباب التأويل في معاني التنزيل لعلي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن. المحقق: تصحيح محمد علي شاهين. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .

١١١– اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

١١٢– مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري. تحقيق: محمد فواد سزكين. الناشر: مكتبة الخانجى، القاهرة، الطبعة ١٣٨١هـ.

١١٣– مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي. دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.

١١٤– المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لعبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن ابن تمام بن عطية الأندلسي. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.

١١٥– مدارك التنزيل وحقائق التأويل لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي. حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم

له: محيي الدين ديب مستو. الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

١١٦– مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري. الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

١١٧– المستدرك على الصحيحين لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري. تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١١٨– مسند أبي يعلى لأحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، أبي يعلى الموصلي. تحقيق: حسين سليم أسد. الناشر: دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

١١٩– المسند للإمام أحمد بن حنبل الشيباني. المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ.

١٢٠– المسند لأبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان المطلبي الشافعي. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ.

١٢١– مسند البزار (البحر الزخار) لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق ابن خلاد البزار. تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، عادل بن سعد، صبري عبد الخالق الشافعي. مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى ١٩٨٨–٢٠٠٩م.

١٢٢– مسند الدارمي (سنن الدارمي) لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن ابن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي. تحقيق: حسين سليم أسد

الداراني. الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٢٣– مسند الشاميين لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني. تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م.

١٢٤– مسند الشهاب لأبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي ابن حكمون القضاعي، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٦م.

١٢٥– مشكاة المصابيح لمحمد بن عبدالله الخطيب البغدادي. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.

١٢٦– مشيخة ابن طهمان لإبراهيم بن طهمان بن شعبة الخراساني الهروي. المحقق: محمد طاهر مالك، الناشر: مجمع اللغة العربية، دمشق، سنة النشر: ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م.

١٢٧– المصنَّف لعبدالرزاق بن همَّام الصنعاني. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

١٢٨– المصنَّف في الأحاديث والآثار للحافظ عبدالله بن محمد بن أبي شيبة. تحقيق: سعيد محمد اللحام. دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

١٢٩– معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود لحمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب البستي المعروف بالخطابي. الناشر: المطبعة العلمية، حلب، الطبعة الأولى ١٣٥١هـ – ١٩٣٢م.

١٣٠– معاني القراءات لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي. تحقيق: أحمد فريد المزيدي. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

١٣١– معاني القرآن لأبي الحسن المجاشعي، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط. تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة. مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م.

١٣٢– معاني القرآن وإعرابه لإبراهيم بن السري بن سهل الزجاج. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

١٣٣– معاني القرآن لأبي جعفر النَّحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني. الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٩.

١٣٤– معاني القرآن ليحي بن زياد الفراء. عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٠م.

١٣٥– المعجم الأوسط لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. تحقيق: أيمن صالح شعبان، سيد أحمد إسماعيل. دار الحديث القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

١٣٦– معجم الشيوخ لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر. المحقق: الدكتورة وفاء تقي الدين، الناشر: دار البشائر – دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م.

١٣٧– المعجم الكبير لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. تحقيق: حمادي بن عبدالمجيد سلفي. دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥ نشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

١٣٨– معرفة السنن والآثار لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي. تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي. الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان، دار قتيبة، دمشق، بيروت، دار الوعي، حلب، دمشق. دار الوفاء، المنصورة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.

١٣٩– المغازي لمحمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبي عبد الله، الواقدي. تحقيق: مارسدن جونس، الناشر: دار الأعلمي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩/١٩٨٩.

١٤٠– المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. الناشر: دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

١٤١– مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي. المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

١٤٢– مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها لمحمد بن جعفر بن محمد ابن سهل بن شاكر الخرائطي. تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري. الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩م.

١٤٣– المنتقى من السنن المسندة لعبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري. تحقيق: عبد الله عمر البارودي. مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

١٤٤– نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن أبي بكر البقاعي. دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

١٤٥– النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام لأحمد محمد ابن علي بن محمد الكَرَجي القصَّاب. تحقيق: علي بن غازي التويجري، إبراهيم بن منصور الجنيدل، شايع بن عبده بن شايع الأسمري، دار النشر: دار القيم، دار ابن عفان، الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م.

١٤٦– النكت في القرآن الكريم لعلي بن فَضَّال بن علي بن غالب المجاشعي القيرواني. دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل. دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

١٤٧– النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي. راجعه وعلق عليه: السيد بن عبد المقصود ابن عبد الرحيم. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

١٤٨– نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لمحمد بن علي ابن الحسن بن بشر، الحكيم الترمذي. تحقيق: عبد الرحمن عميرة. الناشر: دار الجيل، بيروت.

١٤٩– الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي. تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر:

مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

١٥٠– الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي. تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.

فهرس الموضوعات

المقدمة ..... – ٤٣١ –

خطة البحث ..... – ٤٣٤ –

التمهيد: التعريف بالملائكة، ومادة خلقهم ..... – ٤٣٥ –

المبحث الأول: الإيمان بالملائكة ..... – ٤٣٦ –

المبحث الثاني: تعظيمُ الملائكةِ لله تعالى وامتثالُهم المطلق لطاعته ..... – ٤٣٩ –

المبحث الثالث: صفات الملائكة ..... – ٤٤٥ –

المبحث الرابع: المهام التي تقوم بها الملائكة ..... – ٤٧٤ –

الخاتمـــــة ..... – ٥٠٩ –

المصادر والمراجع ..... – ٥١١ –

فهرس الموضوعات ..... – ٥٣٣ –